سازمان کتابخانه ها، موزه ها و مرکز اسناد آستان قدس رضوی

اداره مخطوطات

نام کتاب نور العین فی مشهد الحسین

مولف متن ابو اسحاق اسفراینی محشی

شارح .... مترجم ....

تاریخ تحریر ۱۲۹۶ ق نوع خط نسخ تعداد سطر ۱۷

نام کاتب محمد باقر گلپایگانی

موضوع اخبار زبان عربی عدد اوراق ۸۷

طول ۲۱ عرض ۱۶ شماره عمومی ۳۲۸۰۸

وقف / خریداری آستان قدس رضوی تاریخ وقف ۱۸ اسفند ۱۴ ر

ملاحظات ....

۱

بسم الله الرحمن الرحیم

هو

مخفی نماند این کتاب از کتب کتابخانهٔ شیخنا
محدث قمی دام ظله است که بحقیر رسیده است و
جناب ایشان اعتبار این کتاب را بخط شریف
خود در فوق این صفحه مرقوم داشته

و حقیر در جلد ثانی الذریعة خود در عنوان روز عاشورا از وفات
ابو اسحق شیرازی فقیه شافعی را ذکر نموده ام از وفیات الاعیان
و در فهرست کتب او چنین کتابی یاد داشت نشده است
و الله العالم بحقایق الامور و انا الاحقر
الفقیر علی اکبر الشهید
بمروج الدین

فی ٤ ع ١
۱۳۵۸

وبه نستعين وبه ثقتي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق محمدا صلى الله عليه وسلم قبل الخلق الأولين ۵ وحمله وحباه
واصطفاه من سائر العالمين ۵ وجعله بشيرا ونذيرا ووسيطا في خلقه أجمعين
وفضله بالحمد على سائر الأمم السابقين ۵ وجعله صلى الله عليه وسلم خاتم
المرسلين المكرمين ۵ وجعل ذريته عترة للعترتين ۵ واصطفى عترته وأهل بيته
وجعلهم خير الأولين والآخرين ۵ وجعلهم طاهرين فاخرين ۵ ورضي الله عن
الصحابة السادة الراشدين ۵ وجعل من أحبه صلى الله عليه وسلم
ومن تبعه وعمل بسنته يوم القيمة من الفائزين ۵ ومن خالفه أو أبغضه
أو أبغض أحدا من آله وأصحابه وعترته من الخاسرين ۵ وجعل من أبغض أولاده
من أهل الكين ۵ ولو عدد قتل أولاد ابنته بالوعيد المبين ۵ وأوعدهم
يوم القيمة بالحسرة والندامة والعذاب المبين ۵ أحمده سبحانه وتعالى وأشكره
على ما هدانا إلى الصراط المستبين ۵ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له شهادة تنجي قائلها من العذاب المبين ۵ وأشهد أن سيدنا محمدا
صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله صادق الوعد الأمين صلى الله عليه

دعا لم

وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته صلوة وسلاما دائمين
متلازمين إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا آمين آمين أما بعد
فيقول الإمام العالم العلامة أبو إسحق الإسفرايني أنه طلب مني أخبار وردت
في مصرع الحسين فألفت هذا الكتاب وسميته نور العين في مشهد الحسين روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآمنوا به لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وقيل المراد
بذلك جميع القرون أي كنتم في الأول خير أمة أخرجت للناس ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم لقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم قال محمد بن حسين فلا أدري أقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلثة وقيد المص رحمه الله تعالى الخيرية بالإيمان
لأنه متعين لأن كثيرا من الكفار كانوا في القرن الأول الذين رأوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم تنفعهم رؤيتهم له صلى الله عليه وسلم لعدم إيمانهم
به واختلف في القرن ما هو فقيل المراد به الجيل واختاره بعض العلماء فالقرن
الأول الصحابة حتى ينقرضوا والثاني التابعون حتى ينقرضوا والثالث تابع التابعين
حتى ينقرضوا وقيل المراد به السنون واختلف في تحديده والأصح أنه مائة سنة
واختلف هل ما بعد القرون الممدوحة سواء أو فيها فاضلون ومفضولون فإن قيل ما ذكرتموه
من تفضيل القرن الأول يعارضه ما روي بإسناد رواته ثقات أنهم سألوا النبي

صلى الله عليه وسلم هل احد خير منا قال لقوم يجيئون بعدكم يجدون كتابا بين
لوحين يؤمنون بما فيه ويؤمنون بي ولم يروني ويصدقوني بما جئت به ويعملون بما فيه
هم خير منكم قيل انه لا يلزم من تفضيلهم من جهة من الجهات تفضيلهم مطلقا فمما يجب
اعتقاده قطعا وعلما ان افضل هذه الامة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مسلما ثم مات على الاسلام والصحابة
كلهم عدول قال المؤلف ابو اسحق رحمه الله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما
ان وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره ثلاث وستون سنة وولي الخلافة
بعده ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو اول الصحابة اسلاما على ما في الصحيح
وافضل الصحابة رضي الله عنهم اهل الحديبية الذين رضي الله عنهم وافضلهم اهل
بدر وافضلهم العشرة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهم اجمعين وافضلهم
الخلفاء الاربعة سموا خلفاء لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاحكام
والخلفاء الاربعة متفاوتون في الفضيلة فافضلهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
لانه ولي الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع الصحابة وكانت
مدة خلافته ثلاث سنين وقيل وثلاثة اشهر ومات وعمره كعمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم يليه في الفضيلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه ولي الخلافة باجماع
الصحابة وكانت مدة خلافته عشرة اعوام ونصف وسنه كسن ابي بكر رضي الله عنه

ثم يليه في الفضيلة عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه ولي الخلافة بعده باجماع الصحابة
وكانت مدة خلافته اربعة اعوام وقيل خمسة اعوام وقتل بالكوفة والقاتل له
عبد الرحمن بن ملجم ودفن في محراب مسجدها رضي الله عنهم ونفعنا بهم اجمعين وقد
اشار النبي صلى الله عليه وسلم لمدة خلافتهم بقوله الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون
ملكا عضوضا ثم بعد وفاة علي رضي الله عنه ولي الخلافة بعده معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنه بعد انقضاء الثلاثين سنة انا اول الملوك والحاصل انه لا يذكر احد
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا باحسن ذكر لقوله صلى الله عليه
وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا يعني يجب الامساك عما وقع بينهم في النزاع والقتال
وغير ذلك قال المؤلف ثم ان معاوية رضي الله عنه لما تولى المملكة بعد وفاة علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه تقدمه من الزمن وهو مكرم لاهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولبني هاشم جميعا الحسين واخوته وقرابته واهل بيته وكان
عليهم اشفق من والديهم ثم انه بعد مدة اقام له نائبا في مملكته يحكم في المدينة
المشرفة من تحت يده ثم انه امره بان يشرع في تجهيز الذخائر سريعا فجهزت ثم
ادخل بعساكره وجنوده واخذ معه الحسين واخوته واولاده واولاد اخوته
وجميع عشيرته وقرابته وارتحل بهم جميعا وتوجه الى ناحية دمشق بارض الشام
ودخل بها وصار بها خليفة وحكمه سار في جميع بلاد الاسلام والحسين واخوته
واولاده واولاد اخوته وجميع قرابته رجالا ونساء كبارا وصغارا عنده في دمشق

المحروسة بكرمهم غاية الاكرام وتوصي بهم غاية الوصية التامة في مدة الليالي
والايام ولا ابدعنه نوقف يد الحسين ولا امر فوق امره عنده وكان يصرف
عليهم قبل جميع العسكر ويكون معه ومنزلته معه وجلوس الحسين الى جانبه على كرسيه
في مدة الايام ثم بعد مدة من الزمان مرض معاوية رضي الله عنه مرضا شديدا
وايقن بالموت فلما اشتد به المرض ارسل الى ولده يزيد فحضر بين يديه وقال
له ما بالك يا والدي فقال له اجلس فجلس عنده فقال له يا يزيد يا ولدي اعلم ان
لكل اجل ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وكل نفس ذائقة الموت واعلم يا بني
اني ايقنت بالموت وقد جاء حين وفاتي وحضرني الوفاة والامر كله يا بني لله فقال
يزيد يا ابة ومن يكون الخليفة من بعدك فقال له يا يزيد انت الخليفة ولكن اسمع
مني ما اقول والله عليم بما تقول وكيل اوصيك بالعدل في رعيتك في جميع الناس
لان الملوك يا بني موقوفون غدا في الحساب بين يدي الله تعالى على حصير بين الجنة
والنار فيدخل الله الجنة من يشاء بحكمه وعدله او يوقفه في النار بجوره وظلمه وانت
يا بني اجعل الناس بين يديك على ثلثة اقسام الكبير منهم في مقام والدك
والصغير منهم بمنزلة ولدك والمتوسط منهم بمنزلة اخيك يا بني في رعيتك العدل ولعل
الكامل واتق الله تعالى في جميع الامور واخشى الله تعالى يا بني يوم البعث والنشور
اذا بعث من في القبور وحصل ما في الصدور واوصيك يا بني بالحسين وولده
واخوته واولاد اخوته وجميع عشيرته وجميع بني هاشم الوصية التامة ويا يزيد

لا تفعل

لا تفعل في الوصية شيئا حتى تشاور الحسين ولا امر عندك فوق امره ولا يد عندك
فوق يده ولا تاكل حتى ياكل هو ولا تشرب يا بني حتى يشرب هو واهل بيته ولا تنفق
على احد من جميع عسكرك واهل بيتك حتى تنفق عليه وعلى اهل بيته ولا تكسو احدا
حتى تكسوه هو واهل بيته جميعا اوصيك يا بني به وباهله وعشيرته وبني هاشم جميعا
الوصية التامة لان يا بني الخلافة ليست لنا وانما هي له ولابيه وجده من قبله ولاهل
بيته من بعده ولا تتخلف يا يزيد الامة يسيرة حتى يبلغ الحسين مبالغ الرجال ويمضي
الى مكة في احسن حال ويكون هو الخليفة او من يشاء من اهل بيته وترجع الخلافة الى
اهلها لانا يا بني ليس لنا خلافة بل نحن عبيد له ولابيه وجده صلى الله عليه وسلم
ولا تشفق يا ولدي الا على الحسين نفقة واحذر يا ولدي من غضبه عليك فانه اذا غضب
عليك يغضب عليك الله ورسوله فان جده رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الشفيع
يوم القيمة في الاولين والاخرين وله الشفاعة العظمى في الانس والجن اجمعين
وابوه علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه هو الساقي على الحوض يوم القيمة ولواء الحمد
بيده وامه فاطمة الزهراء رضي الله عنها هي سيدة النساء وجدته خديجة الكبرى
وهم الذين اظهروا الدين وهدانا الله بهم الى الصراط المستقيم فاحذر يا بني
من غضبهم فان غضبهم يغضب الله عليك ورسوله وتوصى يا بني بالحسين واهل بيته
الوصية التامة واحذر ولا تفرط فيه ولا في احد من اهله ولا من قرابته ولا من بني هاشم
كرامة لابيه وجده واعلم يا بني انك اذا فرطت فيه او اغضبته هو او احدا من

اهل بيته او قرابته او عشيرته او من بني هاشم جميعا فاكون بريئا منك في الدنيا
والآخرة وتحشر مع المجرمين في نار جهنم يوم القيمة فقال له يا ابة سمعا وطاعة
لك ما اوفى لك بجميع ما امرتني به قولا وفعلا ثم ان معاوية رضي الله عنه جعل يكرر على
ابنه يزيد هذه الوصية على الحسين واهل بيته حضرة الوفاة فقال اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وبسط اليسار وقبض اليمين فصعدت روحه
الى رب العالمين ومات رحمة الله تعالى عليه آمين فجهزه ولده يزيد وغسله وكفنه
ودفنه واتت المعزون من كل جانب ومكان فلم يزل يزيد باختفاء والامه مدة ثلاثة ثم انه
خلع ثياب الاحزان ولبس ثياب الفرح والسرور وقعد على كرسي مملكته وادار
كاسات الخمور واعطى واهوى على جميع عشيرته واقام الحكم في رعيته ثم انه صار
ينفق على عسكره ويعطي لاعيان دولته واهدى اليه سائر الملوك الهدايا والانعام
واتته سائر بلاد الشام والاروام وغيرها بالطاعة والاكرام ورتب المراتب
واعطى المعالي واولم الولائم واعطى جميع عسكره وجنده الا الحسين واهل بيته
فانه لم يعطهم شيئا وجمع رد ابيه والده الذي كان رتبها لهم وقطعها في مدة ولايته
وصار لم يعطهم ولم يخرج لهم من عنده شيئا من حيث مات والده معاوية وتمرد
على الحسين وقاتله عليه لم ينظر اليه وضاعت وصية والده عليه وصار
لا يذكر الحسين ولا احدا من اهل بيته ولا قرابته على لسانه ولا في مجلسه
ومن ذكره في مجلسه مقته ونهره وطرده من عنده فلما راى الحسين ذلك

من اليزيد اتى الى اخته سكينة وهو حزين فقال لها يا اختي امضي بنا الى مكة او
المدينة وحكى لها جميع ما هو ناظره من يزيد واحواله من قساوة قلبه وتغير حاله
وعدم عمله بوصية ابيه عليهم فقالت يا اخي نعم لا مقام لنا عنده ولكن اكتب اليه
ان تستاذنه في مضي الحال سبيلنا فقال لها يا اختي نعم الراي الصواب الذي رايتي ثم ان
الحسين رضي الله عنه نهض من وقته وساعته واخذ بدواة وقرطاس وقلم من نحاس
وكتب الى يزيد مكتوبا يقول فيه اعلم يا يزيد اني قد عزمت على الرحيل الى مكة
والاقامة بها او في المدينة لانهما ديار ابي وجدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان اذنت لي بالرحيل رحلت وان اذنت لي بالمقام اقمت ثم انه طواه وارسله
الى يزيد فلما وصل اليه قراءه وفهم معناه فكتب في ظهره يقول للحسين انك تستاذن
وتقول امضي الى مكة او المدينة وتطلب الاذن فانا لا آذن لك بمسير ولا باقامة
فان اقمت فبمرادك وان رحلت فبمرادك واما انا فلو كان عندي ملء الارض
ذهبا لم اعطك انت ومن معك منه درهما واحدا ولا يبقى لك عندي الا الالم
والغم فاني حرمت لا احد لك ولا لاحد من اهل بيتك محبة ولا شفقة مثقال ذرة
وارحل باهلك واين لي بهم في جانب المدينة او مكة ولا عدت تسكن في بيتي ولا
اراك بعيني بل ارحل الى اي محل احببت ثم طوى الكتاب وارسله الى الحسين فلما وصل
اليه قراءه وفهم معناه دخل الى اخته سكينة واعلمها بما كتبه له يزيد في الكتاب
وقراءه عليها فقالت له يا اخي ارحل بنا من عنده الله تعالى ارحم بنا منه ومن عزه فقام

الحسين من وقته وساعته وجهز حاله واخذ اهله واولاده وجميع عشيرته وركبوا وخرجوا
من دمشق وسار بهم الحسين قاصدا الى مكة او المدينة ولم يزل يسير بهم في البراري
والقفار والسهول والاوعار الى ان اتى مدينة يثرب مدينة النبي صلى الله عليه
وسلم ودخل بهم الى دار ابيه علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فلاقاه اخوه محمد بن
الحنفية لانه لم يخرج معهم بل اقام فيها وسلم عليه وعلى من معه وحياهم واتى لهم عنده
في احسن منزلة واكرمهم غاية الاكرام ثم انهم اتوا الى قبر جدهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وزاروه وتمتعوا من انواره واتت اليهم جميع اهل المدينة وسلموا عليهم
وهنوهم بالسلامة واكرموهم غاية الاكرام ثم ان الحسين رضي الله عنه اقام ذلك
النهار باهله وعشيرته الى ان دخل الليل وكل منهم قد نام فجلس الحسين مع اخيه
محمد وحكى له على ما جرى من يزيد بن معاوية وعن وصيته عليهم وانه لم يعمل بشي
منها وحكى له على الكتاب وما جرى فيه فقال له يا اخي ما عليك منه ولا من امره
فاقم ههنا انت واصحابك واحبابك وعشيرتك او انتقل الى مكة المشرفة في حرم الله
فانها اقرب الى رحمة الله من جميع البلاد وتلك تكون دارك واخوانك واصحابك
واحبابك لانها ما بيتنا الا ههنا وهي محل حطنا ومحل اباءنا واجدادنا من قبلنا
فان شئنا اخذناها وان شئنا تركناها جزلنا منها فقال له الحسين نعم هذا
الراي السديد ولا نقيم انشاء الله الا في مكة ثم انه رضي الله عنه اقام في المدينة
مدة يسيرة وعزم على الرحيل فودعه اخوه واهل المدينة ثم حمل جميع امتعته وسار

باهله وعشيرته ولم يزل سائرا بهم الى ان اتى مكة المشرفة فبلغ الخبر اهلها فخرجوا
جميعا وتقدمهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ولاقاهم هو ومن معه وحياهم وهنوهم
بالسلامة وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنه خليفة مكة وهو اخو الحسين من الرضاعة
وبعد ان لاقاه وسلم عليه وعلى جميع عشيرته ادخلهم الى داره واتى لهم في احسن منزلة
واكرمهم غاية الاكرام وعمل لهم وليمة عظيمة ليلة دخولهم كفى بها جميع اهل مكة ثم
انه جلس هو والحسين وتحدثا وحكى له الحسين ما جرى له من يزيد في حقه من نقض
وصية ابيه عليهم وعدم العمل بها واخبره بما قال له اليزيد في الكتاب فقال له عبد الله
بن الزبير يا ابا عبد الله انت الخليفة الان ههنا وانا من اصحابك فان الخلافة
لابيك ولجدك من قبلك وانت اولى بها من اليزيد وغيره وان طلبت حربه خرجت
انا واباك الى حربه فقال له الحسين وحق جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا اكل الا ان اكلت انت واهل بيتك ولا اشرب الا ان شربت انت واهل
بيتك ولا انفق الا ان انفقت عليك وعلى اهل بيتك واعلم يا ابا عبد الله
ان لا امر عندي فوق امرك ولا يد عندي فوق يدك وما في يدي فضلة وما لا يدي
لا افعله فدعا له الحسين رضي الله عنه ثم بعد مدة ارتحل من عنده ونزل باهله
وعشيرته في داره واقام فيها مدة من الزمان وعبد الله بن الزبير يغدو ويكرمه ويجري
له ولاهل بيته جميع ما رتبه على نفسه وصارت كلمته عندهم مسموعة وقيمته بين
الخلق مرفوعة دون غيره وجميع اهل مكة تاتي الحسين واهل بيته ويأتونهم

بالهدايا والانعام واكرموهم غاية الاكرام قال الواقدي رحمه الله هذا ما كان
من امر الحسين واهله وعشيرته وبنيه وقتلهم في ارض مكة المشرفة واما ما كان من امر يزيد
معاوية فانه اقام بدمشق الشام خليفة مكان ابيه واطاعته جميع العربان واهدت له
جميع الملوك الهدايا من ساير الاقطار والبلدان ودخلت تحت طاعته جميع العباد
وطغى وبغى وعم ظلمه ساير الاماكن والبلاد وصار يقتل الانفس وينهب الاموال
ويسلبها وظهر منه الجور والظلم في ساير الافعال وولى على البصرة والكوفة والعراق
جميعا رجلا من جيشه يقال له عبيد الله بن زياد وقد كان ابن زياد اظلم واطغى
من يزيد فنزل البصرة بعسكره واقام بالكوفة نائبا يحكم من تحت امره واقام هو
بالبصرة بالظلم والجور وقتل الانفس ونهب الاموال وقتل جميع الرجال والاطفال
وعم ظلمه ساير بلاد العباد فلما راى اهل العراق ذلك من عبيد الله بن زياد ومن
فعل يزيد بن معاوية وظلمه وجوره في حكمه عظم ذلك عليهم وكبر لديهم فاتوا
الى كبرائهم وامرائهم واجتمعوا وقالوا هذا حكم ليس يرضى به فالراي ان نتفق على
امر من الامور فما تقولون فقالوا بعضهم لبعض نحن نكتب للحسين بن علي كرم الله
وجهه يأتي ياخذ الخلافة لانها ليست ليزيد ولا لابيه وانما هي للحسين وابيه
وجده من قبله ونحن نخرج معه الحرب ليزيد لانه هو عارف بالله وهو من نسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل العدل والايمان ولا يرضى بالظلم والجور
والبهتان وهو احسن الينا من يزيد وغيره فاتفقوا على ذلك وكتبوا للحسين كتابا

وذكروا فيه اعلم يا ابا عبد الله ان يزيد جار علينا وتجبر على ساير البلاد وعم
ظلمه وجوره ساير العباد وارسل لنا رجلا من عسكره يحكم فينا يقال له عبيد الله
بن زياد وهو ظالم فاجر واطغى منه على ساير العباد وان الخلافة ليست ليزيد
ولا لابيه بل هي لك ولابيك وجدك فنحن حين وصول الكتاب اليك تحضر
وتاخذ الخلافة علينا ونحن نركب معك ونساعدك على حرب يزيد وجنوده وتاخذ
الخلافة انت اولى بها منه واعدل لنا منه فانت صاحب العدل ولا تتاخر في
الطريق قال الواقدي ثم انهم طووا الكتاب وارسلوه صحبة رجل من اهل الكوفة
فاخذه وسار به من عندهم ولم يزل يجد في السير الى ان دخل مكة المشرفة
واتى الى دار الحسين رضي الله عنه فوجده فيها فاستاذنه في الدخول فاذن
له فسلم عليه وقبل يديه واخرج الكتاب وناوله له رضي الله عنه فاخذه وقراه
وفهم معناه فلما عرف ما فيه رماه من يده وطرد الرسول ولم يرد له جوابا ولم يبد له
خطابا فذهب رسول اهل الكوفة خائبا ولم يزل سائرا الى ان اتى اهل الكوفة
وحكى لهم ما جرى له مع الحسين وانه لم يلتفت اليه ولا رد له جوابا ولم يبد له خطابا
فارسلوا له ثانيا وثالثا ورابعا وهو لا يلتفت الى ذلك بل انه لازم في الحرم
طول نهاره وطول ليله قائما معتكفا على عبادة الله تعالى وازداد طوافه حول
البيت العتيق وركوعه وسجوده في الحرم الشريف فصار اهل الكوفة والعراق
يرسلون له المكاتيب انه يحضر وياخذ الخلافة فمضى عليه سنة في مكة حتى

اجتمع عنده من اهل العراق والكوفة نحو الف كتاب وكل منهم يقول احضر عندنا
يا ابا عبد الله ونحن نساعدك عليه وناخذ خلافة ابيك وجدك منه وهو لا يلتفت
الى شي من ذلك بل يقول اني لم اخرج من مكة ولا ابرح عنها حتى تنقضي مدتي واموت
بها ولا لي حاجة الى الخلافة ولا بظلم العباد وما شاء من الظلم والجور فانه ليس
اهلا لذلك وانما هو اهل عدل وصلاح فلا التفت اليه فبينما الحسين رضي الله
عنه جالس في بيته يوما من الايام اذا بفارس من الكوفة اتى الى بابه وطرقه فقال الحسين
رضي الله عنه من بالباب فقال له رسول يا ابا عبد الله فاذن له بالدخول فدخل
عليه وسلم عليه وقبل يديه واخرج الكتاب وناوله له فاخذه وقراه فوجد معناه
فاذا هو من اهل الكوفة يقولون فيه يكون في علمك يا حسين يا ابن بنت رسول الله
ان يزيد بن معاوية ظلم وجار وقتل الرجال ونهب الاموال وطغى وتمرد وولى علينا
رجلا اسمه عبيد الله بن زياد بن مرجانة وهو ظالم جبار وهو متعد وقد عم ظلمه
سائر الاقطار يامر بالمنكر وينهى عن المعروف ويشرب الخمر بيننا ولا يخشى الله
وامتلأ الفجائع في جميع البلاد وقد ظهر الظلم والجور في العباد وقتل الرجال ونهب الاموال
ولم يراقب الله في شي من الاشياء واخفى العدل في الرعية واظهر الظلم والجور بالكلية
وانا قد ارسلنا اليك يا ابا عبد الله ساعيا نحو الف كتاب نطلبك ان تحضر عندنا
ونحن نساعدك على اليزيد وتملك خلافة ابيك وجدك وتتولى علينا اولا ومن
اهل بيتك ونسالك بحق جدك المصطفى صلى الله عليه وسلم ان تحضر عندنا

ونحن

ونحن نساعدك على اليزيد وناخذ الخلافة وان لم تحضر فنحن غدا بين يدي الله سبحانه وتعالى
خاصمناك ونقول يا ربنا ظلمنا الحسين ورضي بنا بالظلم والجور وخلى الفضلاء والحكم جميع
الخلائق يقولون ربنا خلص حقنا من الحسين فماذا تقول وما جوابك الذي تقوله لله
وتتخلص به من حقوق خلق الله فلا رد لي اوجه فلما قرا الحسين رضي الله عنه المكتوب
اقشعر جلده خوفا من الله وتقطعت احشاؤه على ظلم خلق الله واقامهم عليه بجده رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقام من وقته وساعته قائما على قدميه ودموعه تجري على خديه وامر بدواة وقرطاس
وقلم من نحاس وكتب الى اهل الكوفة والعراق يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عند
الحسين بن علي بن ابي طالب الى اهل الكوفة والعراق اعلمكم انكم ارسلتم لنا
الف كتاب ونحن ما نلتفت اليها وانما مرادي الا المجاورة بكعبة الله اقيم فيها الى
انقضاء الاجل والان ظهر منكم الشكوى من ظلم اليزيد وغيره واني حاضر اليكم
عن قريب ان شاء الله وقد ارسلت لكم مسلم بن عقيل مكاتبا وهو يصلي بكم في مسجد
الكوفة ويقضي بينكم والنعمان يحكم بينكم الى ان احضر لكم فلما التقى وكان النعمان
من كتاب اهل الكوفة لال بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الحسين
طوى الكتاب ودعا بمسلم بن عقيل بينهم بالحق والنعمان يحكم فيهم فاجابه
مسلم بالسمع والطاعة وجهز حاله وسار مع رسول اهل الكوفة ولم يزل
هو والرسول يجدون في المسير الى ان اتوا الى الكوفة ودخلها مسلم ابن عقيل
يخطب لكم الجمعة ويصلي بكم والنعمان ارسل له ان يحكم بينكم الى ان يحضر

بذلك غاية الفرح وكل احد منهم صدقه فدا انشرح وفرحوا بمسلم غاية الفرح لنا
واكرموه غاية الاكرام واى لوه عندهم فى احسن منزلة ومقام ثم انه لما اصبح الله
بالصباح مضى الى النعمان فى دار الامارة وسلم عليه واعطاه الكتاب
فاخذه ووضعه فوق راسه ثم قراه وفهم معناه فقال سمعا وطاعة تحت دعية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحكم فى الكوفة من تحت امر يزيد ابن
معاوية ثم فرح وانشرح وقال والله ان الحسين اولى بالخلافة من سائر الناس
وانه صاحب العدل ثم بايع الناس للحسين فدخلوا فى بيعته وصار يحكم فيهم
ومسلم يصلي بهم ويؤذن ويخطب ويقضي بينهم وانقادوا جميعا ودخلوا فى
الحسين وحكم النعمان وقضى مسلم قال الراوي هذا ما كان من امرهم واما ما كان
من امر الحسين رضي الله عنه فبعد ان سافر من عنده مسلم مع رسول اهل البلد
الكوفة بكتابه نهض من وقته وساعته واتى الى اخته سكينة واخبرها بما جرى
فى اهل الكوفة والعراق من ظلم اليزيد وعبيد الله بن زياد ومكاتبتهم له فى
ذلك واخبرها على بالكتاب الاخير وما كتبوا فيه واخبرها ايضا بارسال
مسلم يصلي بهم ويقضي بينهم والنعمان يحكم فيهم الى ان يحضر عندهم ثم قال لها
فى تجهيزه لنا ما يلزم للرحيل وانهضي بنا يا اختي الى التحويل فلما سمعت
اخته منه هذا الكلام وقع موقعه على اخته سهام وذلك مما حل باهل الكوفة
والعراق من الجور والظلم فى الاحكام فاضحت معها على ضدها وقلت له يا اخي

لا ابكى الله لك عينا الا من خشيته يا اخي هذا ما هو اوان سفر ونحن مهيئون وقد هجم
علينا شهر المحرم فنريد ان نحضر عاشوراء فى بيت الله وكان ذلك اليوم تاسع عشر
ذى القعدة الحرام وقد بقى له ايام يا اختي ثم تبا هنا الى ان نقف بعرفة ثم
يوم النحر ونحضر عاشوراء بالبيت الحرام وايضا اخي نخاف من سفرنا فى هذه الايام
الحرم بما سمعته من جدي عليه الصلاة والسلام يقولون فيهم فى دم الحسين فى الحرم الحرام
فاصبر يا اخي الى ان يفوت هذا العام لكي يطمئن قلبي من اعدائك اللئام فقال
لها يا اختي وانا سمعت هذا القول من جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن
لا فائدة فى الكلام لان اهل الكوفة والعراق خلفوني بالشرعاية وحق ان احضر
فى هذا العام وان لم احضر فاصبح فى بين يدي الله يوم الخصام فماذا اقول له
بين يدي ملك العلام ولعله يكون فى محرم عن محرم هذا العام ولعله يكون حينئذ
بعده فاحد عليه السلام واذا كنت انا فاذا بيك فى المقدور فعوى وجهي حالا
فتوكل على الله فى كل الامور فقالت يا اخي اصبر على ساعة حتى ارى امارة عنده
تدل على اهراق دمك فقد جاءها جبريل من ربه فقال لها وما الامارة يا اختي
قالت يا اخي ان الامين جبريل عليه السلام اتى الى جدنا محمد صلى الله
عليه وسلم بقبضة من تراب ابيض فقال له يا محمد خذ هذا التراب من حلق
ابنك الحسين فعليه بهرق دمه لما يقرب اوان قتله يصير هذا التراب احمر
والدم منه يقطر فخذ التراب حينئذ يا اخي من جبريل واعطاه لفاطمة الى

فاخذته منها واصطحبته ذخيرة عنده فاصبر على حتى انظره ان كان على حاله في لونه وقامت من وقتها وساعتها واتت له التراب واخرجته من صرة كانت عندها وفتحتها فرأته كالعقيق الاحمر الدم منه يقطر فشتت به الى الحسين رضي الله عنه وقالت له انظر الى التراب يا ابا عبد الله فلما راه قال لا حول ولا قوة الا بالله انا لله وانا اليه راجعون ولكن يا اختي ان كان هذا الامر قد سبق لي من القدم فماذا يكون العمل ولابد لي منه والامر كله لله فتوجهي بنا الى المسير والله عز وجل المشيئة والتدبير فعسر ذلك على اخته سكينة فقامت على قدميها ودموعها على خدها وانشدت تقول

الا ان شوقي في الفؤاد تحكما	ودمعي جرى يحكي من الوجد عندما
ولما تهيا للمسير ركابهم	فقلت لعيني ابدلي الدمع بالدما
فان عاد لي يا عين كان لك الهنا	وان طال بي الايام يا بئس نعما
ايا فلك لا ينسى الوداد الذي جرى	فيا منا كانت بها العيش منعما
وغادرنا سهم الفراق اصابنا	وجرعنا كاس التفرق علقما
ايا حاديه الى كيا دني عشق الكذ	ويا قاطع البيداء الليل ظلما
اذا ما وصلت اليوم دار احبتي	فاقريهم مني السلام وكلما

قال الراوي ثم ان سكينة لما فرغت من شعرها قامت وعمدت الى عبد الله بن الزبير واخبرته بما جرى من الحسين وانه عازم على السفر الى الكوفة

والعراق وقالت له على التراب واماريه فعسر ذلك عليه وتشغل خاطره وصعب الامر لديه واحتار فكره وقام من وقته وساعته واتى الى الحسين وقال له يا اخي دع ما عزمت عليه من المسير واقم عندي في مكة حتى يهون الله عليك كل امر عسير فما لك يا للعراق والكوفة وقلوبنا عليك بالاشواق ملهوفة فان كنت تريد الخلافة فخذ علينا عهدا وميثاقا انك من هذا النهار خليفة وان احدنا نقض مثل يزيد او عزه حاربناه ويقطع لك جميع العباد وندخل تحت امرك جميع البلاد وتخمد نيران اعدائك والحساد فقال الحسين ذلك قال له يا اخي واسوتي بجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لابد لي من المسير ودع ما انت فيه من الجد والتجبر واهتم الحسين من ساعته واخرج الجمال وحمل عليها الاحمال وركب عليها جميع النساء والاطفال وركب وسار وسارت معه عشيرته الابطال وخرج من مكة ومعه سبعة عشر ذكرا من اهل بيته وهم اولاده واخوته واولاد اخوته واولاد اعمامه وتشوق رجال من اصحابه منهم الفارس ومنهم الى اهل بساد الجميع بنسائهم وعيالهم مع الحسين قاصدين مدينة الرسول ثم الى الكوفة والعراق وساروا يجدون معه في الافاق وكان الحسين رضي الله عنه راكبا جوادا الميمون وهم سائرون بعد ان ودعوا بيت الله الحرام وودعوا الكعبة واهلها وخرجوا وقد سار امامهم عبد الله بن الزبير وهو يقول خذ معك الى الكوفة والعراق وانا اخذ معي الف بطل شجاعا فقال له الحسين يا اخي لا حاجة لي بذلك

ولا يبرح عن هؤلاء السبعة وسبعين فارسا من قرابتي واخوتي حتى انظر ما هل الكوفة والعراق يعرفون الكريم الخلاف ارجع يا اخي من هنا باصحابك واخوتك وهما انجرح من باب مكة وودع الحسين هو واهل مكة وحلف عليه ان يرجع هو واصحابهم فرجع عبد الله الزبير وهو يبكي بدمع غزير وقلبه في غاية الحزن ومن عظم ما انشد يقول

ان خلفتموا عني وانتم احبتي ... وخلفتموني في الديار رهينا
ان كان عيني لا تمل من البكا ... لقد كوا صار الفؤاد حزينا
ايا غائبا عنا ملكت فؤادنا ... واسقيتنا كاس الفراق يقينا
وصار فؤادي بالفراق معذبا ... يذوب من الهجران لي مكينا
احاط بنا الهجران والصد والجفا ... في نار قلبي منه مجتمعينا
عسى من قضى بالبعد بيني وبينكم ... يجمعنا لو كان بعد سنينا
اجود بدمعي فانعوا الي بوصلكم ... فاني الى الاسرار صرت امينا

قال الراوي ورجع عبد الله بن الزبير وهو يبكي دما على سفر الحسين هو وقرابته وعشيرته الى الكوفة والعراق ثم ان الحسين لم يزل سائرا هو ومن معه الى ان دخلوا مدينة يثرب واتوا الى ضريح جدهم وزاروه وتمتعوا بانواره ثم اتوا الى دار محمد بن الحنفية وقد كان مريضا فدخلوا وسلموا عليه فقال محمد يا اخي يا حسين اني انظر معك الحريم والاطفال والفرسان والرجال فما يكون الخبر فقال له

يا اخي نريد الكوفة والعراق واخبره انهم ارسلوا اليه نحو الف كتاب يطلبونه خليفة فبكى محمد بن الحنفية بكاء شديدا وقال يا اخي ما لك بالكوفة والعراق لا تطا فيهم يا اخي فقوم غدروا اباك واخيك وشتموا ابيك فما لنا بهم حاجة اقم هنا يا اخي في حرم جدك او في دار ابيك او في دار اي ما تختار من منازل الاخيار ولا تسير الى دار الفجار والا ارجع الى مكة المشرفة بين اهلك وجنود لك وعشيرتك بينهم يا اخي حصينة وهمتك مرتفعة وكلمتك بينهم مسموعة واني اخاف يا اخي من مسيرك الى الكوفة والعراق لان قلوبنا من فعلهم في عظيم اضطراب فقال له الحسين يا اخي دع عنك هذا القول كم ارسلوا من رسول وطلبوني للحضور ولو عندي بنزع الخلافة من الرجز قد لو ان لم نحضر ونتقدم من جوده هذا الى جلدا لا خاصمنا ك بين يدي الله يوم لا يجزيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فماذا اقول لهم يا اخي فلا بد لي من المسير والله عز وجل المشية والتدبير فعز ذلك على محمد بن الحنفية وبكى بكاء شديدا وقال له يا اخي اقم هنا حتى ياذن الله في شفي من مرضي حتى اسير معك وانظر ما يجري وافديك بنفسي في الحسين بذلك وقال لا بد لي من المسير ولا حاجة لي باحد غير هؤلاء السبعة وسبعين الذين معي وهم من قرابتي واخوتي فبكى اخوه بكاء شديدا وجعل يقول

ولما تبدت للرحيل جمالهم ... وجدت بها احاديث فاضت مدامع
فقلت الهوى كن عليه خليفة ... فيا رب ما حان الي لك الوداع

فقال والله ما من مسافر   يسير ويبقى ما به الدهر صانع
عسى من قضى بالبعد بيني وبينكم   يجمعنا والقلب في ذاك طامع
مضوا واصبحوا في غربة وبحسرتي   انوح وابكي بعدها القلب جازع
رعى الله ايام تقضت بقربهم   وحيا زمانا وهو للشمل جامع
لقد ضاع صبري حين فارقت قربهم   فيا ليت يوما للحسين مراجع

قال الراوي فاتم محمد بن الحنفية شعره الا وقد دخل عليهم عبد الله بن العباس رضي الله عنهما وسلم على الحسين وعلى اخيه محمد وجلس عندهما فقال للحسين يا ابن العم اخبرني عن هذا الجيش الذي معك فقال اريد السفر الى الكوفة والعراق لانهم ارسلوا الي نحو الف كتاب وهم يقولون احضر لنا وخذ خلافتك من اليزيد ونحن نساعدك واشكوا لي من جوره وظلمه عليهم وانا لما التفت اليهم ثم ارسلوا الي اخر كتاب وفي لفايفه ان لم تحضر خاصمناك بين يدي الله ونقول خلص حقنا من الحسين فماذا تقول بعد ذلك اريد السفر اليهم فقال له اقم ههنا يا شيخ الله اخاك محمدا واركب معك انا واباه وعشيرتنا جميعا كي ننظر ما يجري عليك من اهل الكوفة والعراق فاني لم آمن عليك منهم فقال له الحسين والله لا يشروني ولا حاجة لي بغير هؤلاء الذين معي ويقضي الله امرا كان مفعولا فاشتد ذلك على عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ثم انشد يقول شعرا

لقد ذاب قلبي من فراق احبتي   وقد سهرت عيني وزادت بليتي

حرام

حرام على الدار التي ارتحلوا   فانظر في تلك الربوع بمقلتي
وقد صرت من بعد الحبيب كئيبا   وابكي وتجري بالمدامع عبرتي
رعى الله حيا للذي بجواركم   وحيا زمانا كنت فيه جيرتي
اذا غبتم عني تذوب حشاشتي   وتنهل من عيني كل وقت وساعة
فلا تحرموني رؤيتي لجنابكم   فبعدكم دوما تزيد مسرتي
الا يا غراب البين قد غاب خاطري   واسهرت عيني لا رايت لغربتي
سلام عليكم كلما هبت الصبا   وما ناح قمري على كل دوحة

قال الراوي ولم يزل يدخل على الحسين واحد بعد واحد وهم يعيدون عن المسير وهو لا يلتفت الى احد منهم الا بعزمه وجزمه ثم انهم اقاموا في المدينة بعد عيد النحر اربعة ايام وفي اليوم الخامس زاروا جدهم عليه افضل الصلوة والسلام وامر بتحميل الحمول على الجمال وركب عليها النساء والاطفال وركب عشيرته الخيل وعدتهم سبعة وسبعون من الاولاد والفرسان والرجال وخرج بهم الحسين قاصدا الى بلاد الكوفة والعراق وهو متوكل على الله الكريم الخلاق وخرجت معه اهل المدينة يشيعونه الى ان خرج منها واخذ خواطرهم وحلف عليهم ان يرجعوا فرجعوا وهم يبكون وعبد الله بن العباس في شدة الاحراق فجعل يقول شعرا

فقدت ظعونا في دجى الليل حملوا   وساروا ولم اعرف لهن مقاما
فلا القلب يسلو همه ولا النار تنطفي   ولا العين تهنى بالرقاد مناما

وعزتنا يا بني لبنك مثلنا | بنيت وتضحي لاني ذكلاهما
كما كنت بالتقريب بيني وبينهم | فقلبي عليهم قد دميت بسهاما
اذوب عليهم في الديار بغفلتي | وابكي عليهم دائما الزاما
ايا من مزدحم اذن الحمام بيننا | فذاق جراحا لنا وسقاما
اذا لم ارام في الدنيا بحجبها | وسكنها عادت علي حراما
ومن كان مثلي ناضح القلب صها | ينوح ويبكي ما يخال ملاما

قال الراوي فلما خرج الحسين من المدينة باهله وعشيرته قاصدا الى الكوفة والعراق اتته افواج من الملائكة وبايديهم الحراب وهم ركوب على نجب من نجب الجنة فسلموا عليه وقالوا له يا ابا عبد الله ان الله تعالى ايد جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم في امور كثيرة وان الله قد امرنا ان نطيعك في جميع ما تامرنا به ونحن بين يديك ان كنت تامرنا ان نسير معك الى الكوفة والعراق او اي محل تريده ننصرك على كل من تعرض لك بسوء ونقاتل معك جميع من قاتلك فقال لهم الحسين لا حاجة لي بكم فان الله تعالى يفعل ما يشاء فقالوا ان الله تعالى قد امرنا ان نطيعك وندفع عنك كل ما تخشاه فقال لهم لا سبيل لاحد علي ولا على ما لي لانه لم يكن لهم عندي شيء يوجب القتال وانما انا عامد الى بقعتي وحفرتي فانصرفوا عنه ثم اتته طائفة من مؤمني الجن فسلموا عليه وقالوا له يا ابا عبد الله نحن من شيعتك وانصارك فلو امرتنا بقتل كل عدو لك وانت بمكانك لكفيناك

ثم

شره فقال لهم جزيتم خيرا لاني لا اقاتل احدا ولا احد يقاتلني ثم قال لهم اما قرأتم كتاب الله العزيز المنزل على جدي صلى الله عليه وسلم اما اطلعتم على قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم واذا انا امت بمكاني فبماذا تمتحن هذه الامة ومن ذا يكون ساكنا في بقعتي وحفرتي وانما العلم عند الله فقالوا والله يا ابا عبد الله لولا انها لا تجوز منا هتك لحرمتك لقتلنا كل عدو لك قبل ان يصل اليك فقال لهم رضي الله عنه والله اني لاقدر عليهم منكم ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا ثم فارقوه وسار باهله وعشيرته قاصدا الى بلاد الكوفة والعراق وتوكل على الله الكريم الخلاق فلذلك هذا ما كان من امر الحسين رضي الله عنه واما ما كان من امر اليزيد فانه لما بلغه ان اهل الكوفة والعراق قد راسلوا وكاتبوا الحسين وتواتر الكتب الى ان بلغوا الف كتاب وعزمهم ان ياتي ويأخذ الخلافة وهو لا يلتفت اليهم ثم ارسلوا اليه اكدوا في حضوره وقالوا ان تحضر والا خاصمناك غدا بين يدي الله ونقول كنا ظلمنا اليزيد ورضي فينا بالظلم والجور وان تحضر ونحن نساعدك على حربه وقتله وتاخذ خلافة ابيك وجدك منه فوجه لك ابن عمه مسلم ليصلي بهم ويخطب لهم ويقضي بينهم وارسل معه امرا الى النعمان ليحكم بينهم الى ان يحضر هو الان فحضر مسلم وفعل ما امر به وسلم الذي معه للنعمان فقراه وقبله فقال سمعا وطاعة واحضر الناس وبايعهم للحسين فدخلوا في بيعته واجرهم

ان الحسين قد دم اليهم قريبا باخذ الخلافة فرحوا بذلك وتجهزوا لملاقاته
واعانته عليك فلما سمع اليزيد ذلك الخبر عسر عليه وكبر لديه وكثر وجده وزاد
قلبه وطار الشرر من عينيه فامر من ساعته ووقته باحضار دواة وقرطاس
وقلم من نحاس وكتب الى عبيد الله بن زياد اعلم يا امير ان الحسين ارسل الى
اهل الكوفة والعراق مكاتبات كثيرة ليحضروا باخذ الخلافة ويبايعوا له عليا وملكنا
وهم ليساعدونه على ذلك فعند وصول كتابنا اليك تركب من البصرة بعسكرك
وجنودك واعمد الى الكوفة وانزل بها في قصر الامارة واعلم ان النعمان دخل في بيعته
الحسين فراجعه عند ذلك وان لم يرجع فمره ان يلزم بيته وان لم يطعك فحز راسه
وارسلها الي وان لزم لك جنود وعساكر ارسلنا لك جميع ما يلزم وقاتله
هو ومن يلوذ به لان الخلافة لنا لا بيننا نولي من نشاء بامرنا ونرفع من نشاء واعلم
ان الحسين ارسل الى اهل الكوفة والعراق مسلما يصلي بهم ويخطب لهم ويقضي
بينهم فمن سمع اليه فاقتله وارسل الي راسه وانظر جميع من يحب الحسين او يذكره
على لسانه او دخل في بيعته فنهبه وان لم ينته فاقتله واقتل عياله وانهب ماله
واسب حريمه واحتل في قتل الحسين وجميع من معه لانه قدم اليهم قريبا وافعل ما شئت
فانك ولي الامر وحاكم على جميع البلاد وكل ما فعلته رضينا به والحذر ثم الحذر ان تتهاون
في قتل الحسين واصحابه ثم ختمه وطواه وارسله مع رسول من عنده فلم يزل الرسول سائرا
بالكتاب الى ان دخل البصرة واتى الى دار الامارة واستاذن في الدخول على ابن

زياد فاذن له الحاجب فدخل ووقف بين يديه وناوله الكتاب فقراه وفهم معناه
فدعا بدواة وقرطاس وقلم من نحاس وكتب يقول من زياد الى اليزيد اعلم ايها الملك
اني سمعت بهذا الخبر وكنت به ولكن من حيث انه بلغك فهو صحيح وجميع ما تامرني به افعله
سمعا وطاعة لك ولقول لك واني في هذا اليوم اركب واعمد الى الكوفة وجميع ما القاه
من هذه الشيعة اقتله وارسلت لك راسه ولا تهتم بهذا الامر فانت الخليفة وانت
الملك والخلافة ليست لاحد غيرك ثم ختمه وطواه وسلمه الى رسول اليزيد وقد
له وقام من وقته وساعته واحضر سائر جنوده وعسكره واقام مهم نهارا في البصرة
يحكم محله وركب هو وجنوده وعمد الى الكوفة ولم يزل سائرا الى ان بقي بينه
وبين الكوفة مسيرة مرحلة فامرهم بالنزول جميعا ثم انه امر ان يقدم له بغلة
زرقاء فقدموا له بها فقام وقلع ما كان عليه من اللباس ولبس ثيابا بيضا
واخذ في يده قضيب خيزران وركب البغلة وتزيا بزي الحسين حيلة منه ومكرا
حتى ينظر حقيقة الامر من الناس اكانوا على بيعة اليزيد او بيعة الحسين ولعل
احدا من اهل الحسين يكون بالكوفة فنظره في زيه صح بلا شبهة لكي يقتله وسار
ثم امر العسكر بالرحيل فساروا واحله فلم يزالوا سائرين في تلك الحالة حتى دخل الكوفة
وكان يوم جمعة فصار لا يمر بقبيلة او بواحد من بعيد منه الا واوما اليهم بالقضيب
ويقول السلام عليك من غير كلام يسمع وهم يردون عليه السلام ويقولون
قدوم خير حلت علينا البركة يا ابن بنت رسول الله فلما راه ابن زياد تباشر الناس

بقدوم الحسين عظم ذلك عليه وكبر لديه واشتد امره ولم يزل ساعيا حتى اتى الى قصر
الامارة فلاقاه عمر الباهلي فعرفه فنادى الى اهل الكوفة وقال لهم يا ويلكم هذا عبيد الله
بن زياد وليس هو الحسين كما زعمتم واستبشر به فقالوا انه في زيه فظننا انه هو
ثم ان ابن زياد لما اتى بغتة وطالع القصر لاقاه النعمان وسلم عليه وقد عجب
به فقال له ابن زياد انت ترحب بي وتفرح بي وقد دخلت في بيعة الحسين ولم تخلع
ولم تقلع اليزيد واخرج له كتابا يا يزيد فقراه عليهم معنا وقال سمعا وطاعة فقال
والحكم ما انا الا من جملة الرعية لمن يتولى منكم امرها ثم قال ابن زياد تدخل
في بيعة اليزيد فقال له نحن رعية لليزيد او غيره فقال له الى ما بينك فقال سمعا
وطاعة ثم اخذ جميع ما له في القصر لانه كان خليفة الكوفة يومئذ من تحت امر اليزيد
ثم عمد الى بيته وجلس فيه وصار لا يخرج منه وقال في نفسه ليقضي الله امرا كان
ولكن قلبه من جهة الحسين في لهيب لانه يحبه ويحب جميع آل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ان ابن زياد بات في القصر تلك الليلة فلما اصبح الله بالصباح
امر بجمع الناس في المسجد فاجتمع فيه خلق كثير من اهل الكوفة حتى ضاق بهم المسجد
فنزل ابن زياد من قصر الامارة وصعد المنبر وخطب لهم خطبة فيها يحذر ويقول
لهم يا اهل الكوفة اني اراكم مبايعين بالحسين بن علي بن ابي طالب وارسلتم
له مكاتبات باتي اليكم وياخذ الخلافة من اليزيد وتتابعونه عليه يا ترى
اتظنون انه يخفى على اليزيد او على امير من الامراء اما تعلمون انه اخذ الخلافة

عن ابيه

عن ابيه من وقتنا هذا اشتغلوا على بيعة اليزيد قبل ان يبعث اليكم من الشام جنود لا قدرة
لكم عليهم فلذلك اتيت فلما سمع اهل الكوفة منه هذا الكلام جعلوا ينظرون
الى بعضهم ويقولون ما ثار الفتنة بين السلاطين نحن رعية من تولى ان كان
اليزيد او الحسين فقال لهم يا اهل الكوفة الحاضر منكم يعلم الغايب ان البيعة من هذا
الوقت لليزيد فتشتغلوا عليها ثم نزل عن المنبر وقصد الى قصر الامارة وجلس فيه وصار
يحكم بين جنده ثم لما جا اوان العصر خرج مسلم من بيته ودخل الجامع لصلاة
العصر واقام الصلاة فلم يصل احد خلفه وكل من راه نفر منه فلما فرغ من صلاته
طلع الى خارج المسجد واذا هو بغلام واقف فقال له مسلم يا غلام ما بال اهل
الكوفة فقال يا مولاي انهم نقضوا بيعة الحسين ودخلوا في بيعة اليزيد وحكى له
ما جرى من ابن زياد في خطبته فصفق مسلم بيمينه على يساره وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم وصار من يطلب من يجيره وكان في الكوفة رجل يقال له هاني بن
عروة وقد قضى عمره على محبة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اكابر
الكوفة وله قدر عند ارباب الدولة وكان مسلم يعرفه فسال عن داره واتى اليها
ودق الباب فخرجت جارية وقالت له ما تريد فقال لها اخبري سيدك ان رجلا
من بني هاشم اسمه مسلم بن عقيل يريد الدخول فدخلت الجارية لسيدها فاخبرته
فقال لها ادخليه فادخلته فسلم عليه وكان مريضا فجلس مسلم بجانبه واخبره بما
جرى وان ابن زياد يطلبني ليقتلني فقال له هاني لا تخف مرحبا بك اهلا

لك ان شاء الله تعالى فقال له مسلم وكيف ذلك وهو الامير وله جنود وعساكر فقال له هاني
اعلم ان بيني وبينه محبة وصداقة وهو سيعلم اني مريض ولا بد له ان يعودني ويأتي
الى هنا فاذا نظرته دخل عندي فليكن سيفك في يدك مسلولا وقف بين الستور وتكون
العلامة بيني وبينك ان ادفع عمامتي عن راسي واضعها على الارض واعيدها على راسي
فاخرج اليه واضرب عنقه من ورائه فقال مسلم نعم ان شاء الله ثم ان عبيد الله بن زياد
بعد يومين سال عن هاني وعن تاخره فقالوا له هو مريض في بيته فقال واجب
على ان اعوده فقام من ساعته ونزل من القصر وركب واخذ معه خدمه وساروا
الى ان اتى دار هاني واستاذنوا له في الدخول عليه فقال هاني لجاريته
ادفعي لمسلم سيفا وادخليه الستر فناولته سيفا فاخذه وادخلته من داخل
الستر بحيث لا يراه ابن زياد ولا من معه ثم اذنت له بالدخول هو ومن معه فلما دخلوا
عنده وتحدث معه وساله عن حاله ثم بعد برهة قلع هاني عمامته ووضعها
على الارض ثم وضعها على راسه اولا وثانيا وثالثا ومسلم لم يخرج فلما طال
ذلك على هاني جعل يرفع صوته كانه يصلي ليسمع مسلم ويخرج من وراء الستر ويضرب
عبيد الله بن زياد بالسيف في عنقه كما هو متفق عليه مع هاني بن عروة ثم
ان هانيا حصل عنده من مسلم في تاخره عن الخروج فانشد يقول

حيوا سليمى وحيوا من يحييها ... ما لانتظار سليمى ان تحييها
هل شربة عذبة اسقى على ظما ... ولو تلفت وكانت منيتي فيها

فاخرج

فاخرج اليها ولا تبقي قصبتها ... ان كان في الكاس ما هالك فاسقيها

وجعل هاني يرددها وابن زياد لا يفطن الى ذلك فلما اكثر الترديد منها قال
ابن زياد ما بال الشيخ يهذي لعله داخ من ضعف الوقت ثم قام من عنده وركب
جواده وركب الى القصر واما مسلم فانه لما خرج ابن زياد خرج من بين الستور
والسيف في يده مشهور فقال له هاني ما الذي اعاقك عن الخروج لقتله فوالله
ما ظفرت بمثلها فقال له مسلم اني لما هممت بالخروج اول مرة رايت كان شخصا
قبض على يدي ثم هممت ثانيا وثالثا فاذا بهاتف يقول يا مسلم لا تخرج حتى يبلغ
الكتاب اجله قال ثم ان مسلما اقام في دار هاني لا يخرج واما ابن زياد فانه عجز
عن حضور مسلم فدعا برجل من اهل الكوفة يقال له معقل وكان ذا هيبة عظيمة
فلما حضر بين يديه اعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له خذ هذا المال وسل
عن مسلم بن عقيل واستانس معه وقل له اني من شيعتكم فخذ هذا المال واستعن
به على عدوك فانك اذا اعطيته هذا المال اطمان وامن على نفسه ولم يكتم
عليك شيئا من اموره ثم عد الي بالخبر فقال سمعا وطاعة واخذ المال وخرج
وصار يدور بالكوفة طول النهار يصلي في المساجد ويتجسس الاخبار حتى مسجدا
بجوار دار هاني فوجد رجلا يقال له مسلم بن عوسجة الاسدي فجلس ينتظره حتى فرغ
من الصلاة وكان يعلم انه من اصحاب هاني فقام اليه وعظمه واكرمه ثم قال له يا شيخ
اني رجل من اهل الشام واحب اهل البيت ومعي ثلاثة آلاف دينار وقد احببت

ان الشيخ مع الرجل الذي قدم الكوفة يبايع الناس لابن بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاعطيه هذا المال ولم اعرف مكانه واظن انك من اصحابه
فاريد ان تدخلني اليه حتى اقبضه هذا المال لانك ثقة من ثقاته وعندك كتمان
لامره فقال له مسلم بن عوسجة يا اخي لا تسمعني كلاما احب سماعه وما انا من اهل
هذا الامر وقد خاب من ارشدك الي فقال له يا شيخ لست انا ممن تكرهه ولكنا
قد ارشدت اليك فلا تخيبني وان لم تطمئن فخذ علي المواثيق والعهود فلما سمع
كلامه قال له ان كنت صادقا فاحلف لي ايمانا مؤكدة فحلف له فعند ذلك
اطمأن قلبه وادخله الى دار هاني ووقف به مع مسلم بن عقيل واخبره معقل
بخبره فوثق به واخذ مبايعته بعد ان اخذ عليه عهد الله وميثاقه ثم قبض منه
المال وصار مسلم بن عقيل يشتري به كل ما يلزم للحرب ومعقل ينظره في ذلك
ويخبر به ابن زياد فلما صح ذلك عند ابن زياد دعا محمد بن الاشعث الكندي
واسما بن خارجة الفزاري وعمرو بن الحجاج الزبيدي وقال لهم امضوا الى دار
هاني واتوني به فانطلقوا اليه فوجدوه جالسا على باب داره هاني فاتى
به فانطلقوا اليه فوجدوه جالسا على باب داره فقالوا يا هاني الامير
يدعوك لحديثه فاحس قلب هاني وعلم ان ابن زياد معول على قتله فدخل
الى داره واعلم مسلما بذلك ثم انه اغتسل وتحنط وتقلد بسيفه وسار
مع القوم الى ان دخل على ابن زياد وسلم عليه فلم يرد عليه وكان قبل

ذلك

ذلك يكرمه ويمكنه امره ومكث ثلث ساعات من النهار واقفا بين يديه منكبا على
سيفه لم يرد له جوابا ولم يبد له خطابا فقال له حاجبه ايها الامير انت تعلم ان
هذا الشيخ من اشراف اهل مذحج ولم ترد عليه السلام ولم تاذن له بالجلوس فقبل
ابن زياد على هاني يكلمه كالمستهزئ وهو يقول له يا هاني قد اخفيت عدو يزيد
عندك وواسيته بنفسك وشريت له السلاح اظن ان ذلك يخفى علي فقال معاذ الله
ان افعل ذلك وانا الذي حدثك عن صاحبك فقال له بل هو اصدق منك فقال
من يكون هو فقال يا معقل اخرج فخرج وكان هو الذي ياتي الى دار هاني وينظر امورهم
فلما اتى ونظره هاني بين يدي ابن زياد قال مرحبا يا هاني اتعرفني قال نعم انك
كافر فاجر افاد دا وعلم انه كان من عند ابن زياد وانه الذي اخبره بما كانوا عليه
ثم ابن زياد التفت الى هاني وقال له انك لم تقدر تفارقني طرفة عين حتى تاتيني
بمسلم بن عقيل او افرق بينك وبين اولادك فغضب هاني وقال له ان تفعل ذلك
لبهرتك دمك بين سيوف مذحج وعزها فغضب ابن زياد من كلامه وضربه بقضيب كان
بيده فشق جبينه وسال الدم على وجهه ولحيته فضرب هاني يده الى قائم سيف
وضرب به وكان عليه جبة من الخز فقطعها وجرحه جرحا منكرا فعرضه معقل
فضرب هاني بسيفه فقطع راسه وعجل الله بروحه الى النار فلما راى ابن زياد
ذلك قال ويلكم دونكم داياه فعند ذلك احاطوا به فحمل فيهم وجعل يضربهم
بالسيف حتى قتل منهم اثني وعشرين رجلا فتكاثروا عليه فوقع بينهم فاخذ

اسيرا او تقتله كتافا او تقتله بين يدي ابن زياد فقال يا هاني ائتني بمسلم فقال له يا ويلك
كيف آتيك برجل من آل بيت رسول الله تقتله والله ما كان ذلك فأمر بضربه بعمود
من حديد حتى قتل رحمة الله عليه فلما وصل الخبر الى عمرو بن الحجاج الزبيدي اقبل باربعة
آلاف فارس حاصروا القصر فقيل لابن زياد بذلك فقال للقاضي اخرج الى القوم
وقل لهم ان صاحبكم حي لم يقتل وانما اعتقلناه عندنا لاجل حاجة فخرج شريح القاضي
الى القوم واخبرهم بما قال له ابن زياد فقال عمرو بن الحجاج اذا لم يقتل فالحمد لله ثم
انصرفوا فلما علمت الصبية في دارها لاجل قتله وكثرة البكا خرج مسلم بن عقيل وجعل
يطلب لنفسه مجيرا او دارا في شوارع الكوفة فبينما هو يمشي اذ رأى دارا لها امرأة
جالسة على بابها فوقف ينظر الى تلك الدار فقالت له المرأة يا فتى ما وقوفك
على هذا الباب في الدار ثم قال لها يا امة الله ما خطر بي الى شيء من ذلك
وانما رجل مطلوب واريد من يجيرني في بقية يومي هذا فقالت له المرأة من اي الناس
انت فقال انا من بني هاشم انا مسلم بن عقيل قد غدر بي هؤلاء القوم وقد بايعوني ونقضوا
بيعتي فقالت لست وانا من بني هاشم واحق باجارتك ثم انها ادخلته الدار واجلسته
في بيت وعرضت عليه الماكل والمشرب فلم يتناول غير الماء فلما جن عليه الليل
هم بالانصراف واذا بولد المرأة قد اقبل وكان ابوه من حاشية ابن زياد فلما
احس بان امه لم تمكنه وكانت قد ادخلته في بيت منفرد وصارت تكثر التردد
في هذا البيت وليس فيها حاجة قال لها يا اماه ما لي اراك تكثرين الدخول والخروج

في هذا البيت وليس فيها حاجة فقالت يا بني اعرض عن هذا الكلام فردده عليها فلما
رأت منه ذلك قالت يا ولدي هذا رجل من بني هاشم استجار بي فاجرته فقال يا اماه
يكون مسلم بن عقيل فقالت نعم فقال اكرميه فقد احسنت ثم انه بات على باب البيت
الذي فيه مسلم الى وقت السحر وفتح الباب قليلا قليلا وجعل يسعى الى ان اتى قصر
الامارة فدخل الدهليز ووضع اصبعه على اذنيه ونادى باعلى صوته النصيحة وكان
في وقتها يتحدث ابن زياد مع ابيه فقال له ابوه ما نصيحتك يا ولدي قال يا ابي
ان امي تجير مسلم بن عقيل في دارنا فلما سمع ذلك ابن زياد فرح فرحا شديدا وطوقه
بطوق من الذهب الاحمر ثم دعا بمحمد بن الاشعث الكندي وضم اليه خمسمائة فارس
وقال له احضر مع هذا الغلام وائتني بمسلم بن عقيل اسيرا فسار محمد ومعه الغلام
الى ان قربوا الدار فسمع مسلم صهيل الخيل وهمهمة الرجال فاقبل على المرأة
وقال لها ما هذه الخيل والرجال فقالت اظنها من عند ابن زياد فقال ائتيني بكوز
ماء فاتته به فاخذه واسبغ الوضوء وصلى ركعتين ودعا الله ثم نهض وتقلد
بآلة الحرب فقالت له اراك تتهيأ للحرب فقال نعم اتوا الي في هذه الساعة لانهم
لم يطلبوا غيري واخشى ان يهجموا علي هنا ولا يكون لي سعة في المجال فيأخذوني
من بين يديك اسيرا ويصيروني قتيلا فعند ذلك بكت المرأة وقالت ليت الموت
اعدمني الحياة ولا افارقك ثم ان مسلما ودعها واقبل نحو الباب وخرج واذا
بالقوم قد اقبلوا عليه فلقاهم وصاح فيهم وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل منهم

وحسين فارسا من المبارزين وانهزم الباقون والمرأة على السطح تنظره فلما نظر
محمد بن الأشعث الى مسلم وما فعل بالأبطال ارسل الى ابن زياد يقول له ادركني
بالخيل والرجال فان مسلما قد قتل منا مقتلة عظيمة فغضب ابن زياد وارسل يقول
له ان كان هذا رجلا قتل منكم هذه المقتلة فكيف اذا ارسلناك الى من هو اشد
منه بأسا واصعب مراسا فارسل اليه ابن الأشعث يقول انك ما ارسلتني
الى رجل من رجال الكوفة وانما ارسلتني الى ليث همام واسد ضرغام وسيف من
سيوف الله الملك العلام فعند ذلك ارسل اليه خمسمائة فارس آخر فلما وصلوا
الى محمد بن الأشعث سار بهم وقصد مسلما فلما وصلوا اليه حمل فيهم وصاح عليهم
كالأسد الكاسر والوحش النافر وقتل منهم خلقا كثيرة فلما نظروا الى شدة
باسه وشجاعته جعلوا يوقدون النار ويرمونه بها ثم بالحجارة ثم بالنبل فهو
ولم يزل يقتل فيهم حتى لم يبق الا نحو خمسين فارسا فبعث ابن الأشعث الى ابن زياد
يقول ادركني بالخيل والرجال فبعث اليه ثمانمائة وقال لهم ويلكم اعطوه الامان
والا افنى عن آخركم فلما وصلوا الى ابن الأشعث يعطيك الامان فقال لا امان لكم
يا اعداء الله واعداء رسوله ثم حمل عليهم وجال في اوسطهم ولم يزل يقاتلهم حتى قتل
منهم خمسمائة فقال رجل من القوم ينصب له شرك لا ينفك منه ابدا فقالوا
وما هو فقال ابنوا هنا في اماكنكم حتى احفر له حفرة في الطريق ثم اطرحوا فوقها
في القتال والأرض ... وابراهيم [illegible]
بين يديه فيجرى عليكم فيقع فيها فامسكوه فتقدم منهم جماعة قدامه فتبعهم وهو
كما امرهم ذلك الرجل وانهزموا قدامه

لا يعلم انهم مكروا به فسقط في البئر فاحاطوا به من كل جانب وامسكوه واتوا به الى ابن
الأشعث فضربه بالسيف في محاسن وجهه فلعبت اضراسه فاخذوه اسيرا وصاروا
يسحبونه على وجهه حتى اتوا به الى قصر الامارة فنظر مسلم في دهليزه فرأى كوزا ماء معلقة
وكان قد عطش فقال للبواب اسقني شربة ماء واسقيك غدا من حوضها فدفع اليه كوزا
فاخذه من يده واتى به الى فيه فلما احس ببرد الماء سقطت ثناياه فيه وصار دما
غليظا فامتنع من شربه فقال للبواب خذ كوزك فلا حاجة لي به ولعلي اموت عطشانا
فاخذه منه فادخله القوم الى ابن زياد فلما نظره مسلم قال السلام على من اتبع
الهدى وخشي عواقب الردى واطاع الملك الاعلى فتبسم ابن زياد ضاحكا فقال له
بعض الحجاب يا مسلم لم لا قلت السلام عليك ايها الامير فقال له لا امير عندي سوى مولاي
وابن سيدي وحبيبي وقرة عيني وابن عمي الحسين بن علي بن ابي طالب وانا مسلم بن عقيل
واني لا اخاف من الموت فقال ابن زياد لا بد من قتلك في يومك هذا فقال له ان
انكان ولا بد لي من القتل فمر لي رجلا من قريش اوصيه وصيته فقام اليه عمر بن
سعيد فقال له يا مسلم اوص حاجتك فقال الاولى شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله الثانية اذا قتلتموني فواروا جسدي بالتراب الثالثة تبيعوا درعي
هذا وادفعوا ثمنه لفلان فان له علي دينارا الرابعة اكتبوا الى سيدي الحسين
انه لا ياتيكم لكيلا يصيبه ما اصابني لانه بلغني انه خرج من المدينة هو واهله
وعشيرته قاصدا الى هنا فقال له عمر بن سعيد ما ذكرت من جهة الدرع فنحن

فنحن المحزونون واما ما ذكرته من جهة الحسين فلا بد من مجيئه وهو يشير به الموت غصة بعد غصة
فعند ذلك التفت ابن زياد الى عمر بن سعيد فقال له ما الذي اوصاك به فعله
بجميع ما اوصاه به فقال ابن زياد قبحه الله من مستودع ولكن لو سالني ذلك لفعلته
ثم دعا برجل من عنده فقال له اعلم ان هذا قتل منا الفرسان الفارس فاصعد به
الى اعلى القصر والقه على وجهه فاخذه وصعد به وهو يسبح الله تعالى ويستغفره ويصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم فلما اراد ان يرميه قال له مسلم دعني اصلي ركعتين ثم
افعل ما بدا لك فقال ما لك الى ذلك من سبيل فعند ذلك بكى مسلم تاسفا على ابن
عمه الحسين وصار ينظر يمينا وشمالا فلم يلق محاميا ولا معينا فدفعه الرجل من اعلى الى
اسفل فانقض على ام راسه فخرجت روحه فجعل الله روحه الى الجنة ثم ان عبيد الله ابن
زياد قطع راسيهما وارسلهما الى اليزيد مع هانئ بن جبلة الوداعي والزبير بن الاروح
وكتب يقول الحمد لله الذي اخذ لامير المؤمنين بحقه وكفاه شر عدوه واعلم ايها
الامير ان مسلم بن عقيل هرب الى دار هانئ بن عروة ووقعت عليه العيون فقتلتهما
وانا ارسل اليك راسيهما مع هانئ بن جبلة الوداعي والزبير بن الاروح التميمي
من اهل السمع والطاعة فسالهما عما شئت واخبرهما بما شئت فعندهما
علما صادقا ثم امرهما بالمسير بالراس والمكتوب فسارا فلم يزالوا سائرين
الى ان وصلوا دمشق ودخلوا على اليزيد وسلموا عليه وعرضوا عليه الرؤوس واعطوه
كتاب ابن زياد يقول اما بعد ايها الامير فانك كنت كما احب وصلت كفو له

الاسد والان قد بلغني ان الحسين خرج من مكة باهله واولاده وعشيرته وتوجه الى
نواحي العراق فانت تنتظر اليه وتضيق عليه المسالك ولا تتوسد بوساد نومك ولا تشبع من زاد
حتى تقتله وترسل الي راسه وروس من معه ثم طوى الكتاب بعد ان كتبه وناوله
لقصاد ابن زياد وخلع عليهم خلعا سنية ثم امرهم بالمسير فتوجهوا ولم يزالوا سائرين
الى ان وصلوا الكوفة ودخلوا على ابن زياد وسلموا عليه واعطوه الكتاب فقراه
وفهم معناه وكتب الى الحسين عن لسان مسلم يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
يا ابن العم ان العراق طابت وانت الينا بالسمع والطاعة فعجل الينا ولا تتاخر
وخلو بالناس معنا وهم مشتاقون لقدومك فانهض واحضر الينا سريعا ثم ان
ابن زياد طوى الكتاب واعطاه الرجل من اهل الكوفة وقال له امض به الى الحسين
وان لاقيته في الطريق او في المدينة او في مكة فاعطه له فقال سمعا وطاعة فخرج
وسار الى ان بقي بينه وبين المدينة مرحلة فصادف الحسين في يوم خروجه منها
وكان في عصرية النهار فسلم عليه واعطاه الكتاب فقراه وفهم معناه ففرح به
فرحا شديدا ثم انه اخبر من معه وقراه عليهم ففرح به الجميع ثم امرهم الحسين بالاقامة
في ذلك المحل بقية يومهم وليلتهم وكان ذلك اليوم خامس عشر ذي الحجة فلما
اخذ خاطرهم قاصد ابن زياد وفارقهم في ذلك المحل وجد لسائر في البراري والقفار
اناء الليل واطراف النهار الى ان اتى ابن زياد واعلمه بخبر الحسين وانه فرح بالكتاب
وعن قريب واصل الى الكوفة فقام ابن زياد في الوقت وارسل الحصين بن نمير في الف

فارس يرصد الحسين ويبايره في الطريق الى ان يدخل الكوفة لئلا يسمع بخبر مسلم
فيرجع ولا يقتله فسار الحسين هو ومن معه ولم يزل سائرا الليل والنهار في البراري
والقفار الى ان اتى القادسية ونزل بها قال الراوي هذا ما كان من امر الحصين
واما ما كان من امر الحسين فانه لما بات في ذلك المكان واصبح امر قومه بالمسير فركبوا
وساروا الى ان اتوا بطن الرملة فنزل بهم وكتب الى اهل الكوفة يقول
بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن علي بن ابي طالب الى مسلم اما بعد فان كتابك
ورد علي وقرأته وعرفت معانيه وما انت عليه من نصرتنا فاسال الله ان يحسن لنا
ولكم الصنع الجميل واني واصل اليك عن قريب فاذا وصل رسولي اليك فاكتب
لي جوابا كافيا بما تريد ثم انه ختمه وطواه وارسله مع قيس بن مسهر فسار يطلب
الكوفة ولم يزل سائرا الى ان اتى القادسية فاذا بالحصين وعسكره نازلون
بها فاحاطوا به من كل جانب ومكان وفتشوه فوجدوا معه الكتاب فاخذوه
واعطوه للحصين فقراه وفهم معناه فمزقه واوثق قيسا كتافا وارسله الى ابن
زياد فلما وصل اليه قال له من انت قال انا رسول الحسين الى مسلم قال له غيره
قال لا اقصد الا مسلما قال والله لا تفارقني حتى تخبرني باسماء من انت قاصدهم
وان لم تخبرهم فاصعد الى المنبر وسب الحسين ووالديه والا قطعتك اربا اربا
وارسله الى اليزيد قال الراوي هذا ما كان من امر رسول الحسين وما حصل
له واما ما كان من امره فانه لم يزل سائرا هو ومن معه حتى اتى بلدا وفيها قوم

فسألهم

فسالهم عن اسم تلك البلدة فقالوا له شط الفرات فقال هل لها اسم غير هذا فقالوا له
سمها يا ابا عبد الله ولا تسال فقال سألتكم بالله وبحق رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تخبروني عن اسمها الثاني فقالوا اسمها كربلا فعند ذلك بكى وقال
ارض كرب وبلا ثم قال يا قوم ناولوني قبضة من تراب هذه الارض فناولوه قبضة
من تلك الارض فشمها ثم استخرج طينة من جيبه وقال لهم هذه الطينة جا بها جبريل
من عند الله لجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له هذه موضع تربة الحسين
ثم رماها من يده وفاح لها رائحة واحدة ثم قال يا قوم انزلوا ولا ترحلوا فههنا والله
مناخ ركبنا وههنا والله يسفك دمنا وههنا والله تسبى حريمنا وههنا والله تقتل
رجالنا وههنا والله تذبح اطفالنا وههنا والله تزار قبورنا وههنا والله محشرنا
ومنشرنا وههنا والله يصير العزيز ذليلا وههنا والله تقطع اوداجي وتخضب
لحيتي بدمي ويبقى جسدي عاري من ملا تزلزل وتبكي السما وههنا والله وعد جدي
ولا خلف لوعده ثم نزلت اصحابه جميعا وقد كان الحر اسرع وحال بين جيش ابن زياد
وبين الحسين ومن معه وكان بينه وبينهم ثلاثة اميال وقيل خمسة وقيل غير ذلك ثم
ان الحسين امر بنصب الخيام للحريم والاولاد وجعل يصلح سيفه وآلة حربه وهو
يبكي ويقول هذه الابيات

أهل العراق ما لكم خليل ... وما لكم في جمعكم فضيل
فالامر في ذا لكم طويل ... وكل شيء عنده سبيل

قد قرب النقلة والرحيل   وكل شيء حوله دليل

قال الراوي قال علي بن الحسين ولم يزل ابي يردد هذه الابيات وهو يصلح سيفه وانا
حوله فخنقتني العبرة فرددت دمعي ولزمت السكوت واما عمتي فانها لما سمعته
اظهرت الحزن والخوف واقبلت تجر اذيالها حتى دنت منه فقالت له يا قرة عيني
ليت الموت اعدمني الحياة يا خليفة الماضين وثمالة الباقين هذا كلام من تيقن
بالموت والله لقد امرضت قلبي ثم بكت فسمعتها النسا فبكين لبكائها وجعلت ام كلثوم
تنادي وامحمداه واعلياه وافاطمتاه واحسيناه بعدك يا ابن بنت رسول الله
قال فعزاها اخوها وقال لها يا اختي تعزي بعزاء الله فان سكان السموات يفنون
واهل الارض كلهم يموتون وجميع البرية كلهم يهلكون ثم قال يا ام كلثوم وانت
يا فاطمة وانت يا رقية وانت يا عاتكة وانت يا سكينة اذا انا قتلت فلا تشققن
على جيبا ولا تخدشن على وجها ثم دخل الخيام فصاحت وعلت اصواتهن كلا
بالبكاء والنحيب فدخل اليهن الخيام وقال لهن صبرا يا اهل البيت فقالت زينب
لا صبر لنا على فقدك ولا تطيب لنا الحياة من بعدك كيف لا نبكي وانت تقول
هذا الكلام وفداك قلبي وما لك تهينا بين العدا وتريك سبايا وحبك الى المصيبة
ثم رمى عليها الوشاح فبكيت لا بنيك قال الراوي هذا ما كان من امر الحسين ونزوله
بارض كربلا واما ما كان من امر ابن زياد فانه اتاه رجل من عسكر الحر فخبره علمه
وقال اعلم ايها الامير ان الحسين نزل في ارض كربلا وضايقناه ولولا انا لرجع الى

المدينة

المدينة فعند ذلك الملعون نادى في الكوفة يا معشر الناس من يأتي برأس الحسين
فله ملك الري عشر سنين وارسل في البصرة مناديا ينادي بمثل ذلك فقام اليه
عمر بن سعد وقال انا آتيك برأسه فقال له امض وامنعه من شرب الماء وأتني
برأسه فقال سمعا وطاعة فعند ذلك عقد له راية وامره على ستة آلاف فارس
ثم امره بالمسير فخرج من عنده واتى الى داره فدخلت عليه اولاد المهاجرين
والانصار الذين كانوا في الكوفة فقالوا له ويلك يا ابن سعد لا تخرج الى
حرب الحسين فقال لست افعل ثم جعل يتفكر في ملك الري وحرب الحسين فخا
نفسه ملك الري على حرب الحسين ثم جعل يقول

فوالله ما ادري واني لواقف   افكر امري على خطرين
اأترك ملك الري والري منيتي   ام ارجع مأثوما بقتل حسين
فان صدقوا فيما يقولون انني   اتوب الى الرحمن من سنتين
وان كذبوا فزنا بدنيا دنية   وملك عقيم دائم الحجلين
الا انما الدنيا بخير معجل   وما عاقل باع الوجود بدين
فان انا اقتل فهدفا قد عجلت   يقينا واعلو عالم الجيشين
ولكن رب العرش يغفر زلتي   ولو كنت فيها اظلم الثقلين

قال الراوي ثم انه لما غلبت عليه الشقاوة ركب هو وعسكره الى ان اتى
شاطئ الفرات وقد لبينا صوب الحسين ثم لحقه من القادسية ابن الحصين

وعسكره ثم ان ابن زياد ارسل لهم ابن ربعي في الف فارس ومحمد بن الاشعث في الف
فارس وشمر بن ذي الجوشن في اربعة الاف فارس وقد كان ارسل قبل ذلك
الحر بن يزيد في الف فارس واتبع الجميع بحجر بن الحر في اربعة وعشرين الف فارس
وقال لهم سيروا الى عمر بن سعيد وقولوا له ان الامير ارسلهم اليك ويعلمك
ان جملة ما عندك من الفرسان اربعين الف فارس وليس فيهم شامي ولا حجازي
ولا مصري بل جميعا من اهل الكوفة ومعهم السيوف الهندية والرماح الخطية
وجميعهم راغبون في قتل الحسين واعلم يا عمر ان اهل البصرة راوا رسولي وقتلوا
والله لا احارب ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما راوه ولم يزل
القوم سائرين كرة بعد كرة حتى نزلوا في كربلا وقربوا من الما والحسين
ان عمر بن سعيد دعا بحجر بن الحر وعقد له راية على الف فارس وامره ان ينزل
على مشرعة الغاضريات ويمنع الحسين واصحابه من شرب ما الفرات ودعا بابن
ربعي وعقد له راية على اربعة الاف فارس وامره ان ينزل على المشرعة الاخرى
ويمنع الحسين واصحابه من شرب الما فساروا جميعا ونزلوا على الشرايع واحاطوا
بالحسين وضيقوا عليه فلما راى ذلك رضي الله عنه اتكا على سيفه وتقرب
منهم ونادى لهم ايها الناس هل تعرفوني فقالوا نعم فقال من انا فقالوا انت الحسين بن
علي ابن المرتضى فقال لهم وجدي من يكون فقالوا انت جدك المصطفى فقال ومن امي
فقالوا ان امك فاطمة الزهرا فقال اذا كنتم تعلمون ذلك فبم تستحلون سفك دمي وقد منعوني

شرب

شرب الما انا ومن معي وابي الساقي على الحوض ولوا الحمد بيده يوم القيمة وقد قال
جدي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وقال اني
مخلف فيكم ايها الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ونحن والله عترته واهل
بيته فقالوا انا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشانا
فقال الحسين اعوذ بالله ربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم
رجع ودخل خيمة الحريم والاولاد وهو عطشان يبكي فلما راته النسا يبكي بكين
وارتفعت اصواتهن فقال لهن اسكتن فان البكا امامكن ثم انه صبر عنهم
حتى اتى الليل فجمع اهل بيته واصحابه وقال لهم اعلموا ان هولاء ما يريدون غيري وقد
جعلتكم في حل وليس في اعناقكم بيعة وهذا الليل قد غشاكم فتفرقوا في سواده
وذروني وهولاء القوم فانهم لا يريدون غيري فقال له اخوته وابناؤه وبنو عمه
وعشيرته حاشا ان نفعل ذلك فماذا تقول الناس لنا وماذا نقول للناس
والله لا نفارقك ابدا بل نجعل نفوسنا دونك واموالنا دون اموالك ودماءنا
دون دمائك ونقتل بين يديك فقبح الله العيش بعدك يا ابا عبد الله فقال
لهم جزيتم خيرا ثم بات هو واصحابه تلك الليلة ولهم دوي بالتسبيح كدوي النحل
وهم ما بين قائم وراكع وساجد فلما كان من الغداة امر الحسين اصحابه
ان يحفروا حول خيمة الحريم ففعلوا ذلك ثم جمعوا حطبا واضرموه فتقدم رجل
من عسكر ابن سعيد فلما نظر الى النار صفق بيديه ونادى يا حسين استعجلت

بالنار في الدنيا والآخرة فقال الحسين اللهم أذقه النار في الدنيا قبل الآخرة فنفر
به جواده وألقاه في النار فاحترق فقال الحسين الله اكبر من دعوة ما اسرع
اجابتها ثم برز من عسكر ابن سعيد رجل وقال لأصحاب الحسين اما ترون الى ماء
الفرات وهو يلوح كأنه بطون الحيات والله لا تذوقون منه قطرة حتى تذوقوا
الموت عطاشى فقال الحسين اللهم اقتله عطشا في هذا اليوم فصيحه العطش
في ساعته حتى سقط عن فرسه فوطئته الخيل بسنابكها فمات وعجل الله بروحه الى
النار فلما كان بعد ذلك اجتمع القوم على شاطئ الفرات وباتوا تلك الليلة
والثانية واصبحوا ثالث يوم وقد ورد كتاب ابن زياد الى عمر بن سعيد يأمره
بالقتال ويحذره من التأخير والإهمال وكان ذلك اليوم الثالث فلما قرأ
الكتاب وفهم معناه من وقته ركب هو وقومه وزحف بهم على الحسين واصحابه
فركب الحسين ولاقاهم وقاتلهم بنفسه ساعة من النهار فقتل بحواليه
فارس فلما كان في رواية عن الصادق رضي الله عنه انه قال سمعت ابي
يقول التقى الحسين وعسكر ابن سعيد وقاتلهم وقامت الحرب بينهم ونزل الله
النصر حتى رفرف على رأس الحسين ثم خير بين النصر على اعدائه وبين لقاء
ربه فاختار لقاء ربه على النصرة على اعدائه فقاتل فيهم حتى قتل منهم الفوارس
ورجع الى قومه وبرز واحد وحمل على القوم ولم يزل يقاتلهم حتى قتل منهم مائة
وعشرين فارسا وقتل رحمة الله عليه فعند ذلك حمل الحسين على القوم فقتل

خمسة

خمسمائة وحمله حتى اتى به الى قدام خيمة الحريم ووضعه وقبل الحسين باصحابه فبرز من عسكر
ابن سعيد فارس واتى الى الحسين وقال يا ابا عبد الله اعلم انني انا الحر بن الحر واني
استشهد بين يديك ويجد في قوم ابن سعيد وحمل فيهم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم
مائة وعشرين فارسا ثم قتل رحمة الله فلما نظر اليه ابوه فرح فرحا شديدا وقال
الحمد لله الذي استشهد ابني وولدي قدام الحسين ثم اتى الى الحسين فقال يا مولاي
استشهد بين يديك وانا تابع له فقال الحسين اصبر حتى اتى بابنك وحمل على القوم
ولم يزل يقاتلهم حتى قتل منهم ثمانمائة وحمل الحر واتى الى خيمة الحريم ووضعه فقال
له الحر ائذن لي بالبراز فقال ابرز شكر الله فعلك فبرز وهو يقول هذه الشعر

انا الحر وانا مقري الضيف — اضرب في اعناقكم بالسيف
عن خير من حل بلاد الخيف — اضربكم ولا ارى من حيف

ثم حمل على عسكر ابن سعيد ولم يزل يقاتلهم حتى قتل منهم خمسمائة فلما نظر ابن سعد
الى فعله قال يا ويلكم من هذا فقالوا له هو الحر بن يزيد هو وولده وخصوا عليا واصحابه ارادوا
الى حضرة الحسين فقال عليه برماة النبل فنبلوا عليه سبعمائة رام وجعلوا يرشقونه
بالسهام حتى صيروه هو وجواده مثل القنفذ من كثرة النبال فوقع في عين جواده
سهم فاضطرب به الجواد ووثب به ورماه الى الارض فناداهم ابن سعيد ويلكم
ادركوه فتكاثروا عليه واخذوه اسيرا الى عمر بن سعيد فامر بحز رأسه
عن بدنه فقطعوها ورموها الى الحسين فأخذها وجعلها بين يديه وقال له

بأمر وجعل يمسح الدم عن رأسه وشيبته ويقول ما اخطأت أمك إذ سمتك
الحر فأنت حر في الدنيا والآخرة ثم بكى وجعل يقول ـــــ ه ه ه

لنعم الحر حر بني رياح … صبور عند مشتبك الرماح
ونعم الحر إذ نادى حسينا … وجاد بنفسه عند الصباح
ونعم الحر في رهج المنايا … وذو الأبطال تخطو بالرماح
لقد فاز الأولى نصروا حسينا … وقد حازوا السعادة بالنجاح

ثم انه وضع رأسه بين القتلى وحمل على القوم ولم يزل يقاتلهم حتى قتل منهم حولي الفا وخمسين فارسا وحمله واتى عند القتلى ووضعه وقد بذل الجيش بعزمه فسار اليهم شمر بن ذي الجوشن وقال لقومه يا ويلكم كروا عليه من كل جانب ومكان فحملوا عليه حملة رجل واحد فلما ان رآهم الحسين بنفسه وحمل في اوسطهم وجعل يضرب فيهم بسيفه وكان يحمل على القوم كحملة والده ويأخذ الفارس بيده ويضرب به الارض فيموت ويأخذ الاثنين باليدين فيضرب بهم الاثنين فيموت الاربعة ويموتون وكان يكر بنفسه على الفارس فيقتله ويضرب بحمله الفارس فيقتله ويضرب بذنب الفارس فيقتله ولم يزل كذلك يكر عليهم حتى ترك الرجال تحت سنابك الخيل فلم يبق منهم الا جريح وصريع وهارب فعند ذلك الح الله فلوبهم الرعب منه ثم انه رجع الى الخيمة وانشد يقول ـــ ه ه ه

انا ابن علي الطهر من آل هاشم … كفاني بهذا مفخرا حين افخر

وجدي رسول الله أكرم خلقه … ونحن سراج الله في الخلق يزهر
وفاطمة أمي سلالة أحمد … وعمي يدعى ذو الجناحين جعفر
وفينا كتاب الله أنزل صادقا … وفينا الهدى والوحي والخير يذكر
ونحن أمان الله للخلق كلهم … نسر بهذا في الأنام ونجهر
وشيعتنا والله أكرم شيعة … ومبغضنا يوم القيامة يخسر

ثم اشتد العطش بأصحابه وحريمه فشكوا اليه ذلك فدعا بأخيه العباس وقال له يا أخي اذهب الى الفرات لعلك تأتينا بشيء من الماء فقال له سمعا وطاعة فسار العباس الى ان اشرف على الفرات فصاحت به الرجال فعادوه ودارت اليه الابطال فصبر لهم وقاتلهم قتالا شديدا وقتل منهم رجالا وجندل ابطالا فانهزموا من بين يديه فعند ذلك نزل واكب على الماء فشرب وسقى جواده واراد ان يملأ قربة كانت معه فحملوا عليه فركب جواده وقاتلهم بسيفه وقد سدوا عليه المشرعة وحالوا بينه وبين الحسين وبين الماء فحمل عليهم وانشد وجعل يقول ـــ ه

نحن الموت مثل نسل الهاشميات … لسفك ذلك الدما بالمشرفيات
يا آل الله اللئام وأبناء البغيات … يا حذيا الرجس هذي الرزيات
يا جرها عصبة خانت بأنفسها … ولم تقصر لدى ارض الغديرات
الموت تخش بأبا السيف مكرمة … إذ كان من بعدنا اسكان جنات
لا تأسفن على الدنيا ولذتها … فنستحب نعم كل اللذات

قال الراوي فحملت عليه الرجال من كل جانب ومكان فصرخ فيهم وحمل عليهم حملة منكر
وجندل الأبطال ودافع الرجال فلما نظر مارد بن صديق الى العباس وفعله بالرجال فقال
مزق ثوبه ولطم وجهه وقال لقومه ويلكم لو كان كل منكم ملء كفه ترابا ولطمه به لطمسوه
ثم نادى يا معشر الناس من كان عليه لليزيد بيعة او طاعة فليعتزل عن القتال اني ما
قاتلت هذا الغلام الذي قد افنى الأبطال فقال ابن ذي الجوشن نحن نترك القتال
ونبعث لليزيد كتابا انك انت واخوك تأتي بالقوم جميعا ثم اشار للقوم ان
يعتزلوا عن القتال فاعتزلوا واقبل المارد الى العباس وهو منفرد بنفسه
متدرع بدرعه وعلى راسه بيضة عادية وهو راكب على فرس اشقر وبيده
رمح طويل فلما نظره العباس قد انفرد بنفسه تاهب له حتى دنا منه وصاح به
يا غلام ارم حسامك واظهر للناس استسلامك فان الذين برزوا اليك كانوا دونه
ارفق بك وانا رجل قد نبعت من قلبي الحنون لما كانها النقمة وما منعني اذا صوته
على كبيرك الا ما تذكره حقا اعرفه لما نظرت الحداثة سنك وملاحة وجهك رق لك
قلبي فارجع ولا تتباه بنفسك في هذه الكتابة للعاقل واني لم اسمح به لاحد غيرك

وانشد يقول

ولقد نصحتك اذ قبلت نصيحتي ... خوفا عليك من الحسام القاطع
مارق قلبي في الحشا الى فتى ... الا عليك فكن لذاك بسامع
ولعظم البيان يفتني اسعد عيشة ... اولا فدعنك من عذاب واقع

قال الراوي فلما سمع العباس من المارد هذا الكلام قال يا عدو الله اراك تلطفت
بالجميل عني اني ارجعك بذمة وسياح اوفي الصوف بن جرتك والذي امليت ان استلم
اليك والحق بدي في يديك فانه بعيد والوصول اليك صعب شديد واما ما ذكرته
من ملاحة وجهي وحداثة سني فليس ذلك بضاير لاني اعرف من شرف نسبي وركا
عقلي وما قد استفدته في ديني مع رياضة نفسي ودخولها وخروجها ومعرفتها بمن
يعاديها والصبر على ملاقاة الرجال ومواجهة الأبطال والجرأة بالضرب والطعان
ومعالجة الفرسان والصبر على البلاء والشكر على الرخاء والتوكل على الله الاستعانة
في كل شيء اليه فمن كانت هذه الأوصاف فيه فلا يجب ان يخاف ولا يهوله امر واما انت
يا عدو الله وعدو رسوله فقد خلت منك الفضايل والخصال والآداب وقد عرفت
يا عدو الله ان لي انتسابا برسول الله وانا غصن من اغصان تلك الشجرة ومن كان
من هذه الشجرة فثقته بالله فلا يدخل قلبه الرهام ولا يستسلم من خوف الحسام
واذا كان ابي علي ابن ابي طالب ما ارجع عن منازل ولا افزع من مقاتل ولا اخشى
من كثرة القبايل ولا اولي الأدبار ولا من كثرة كل كافر غدار ولا اسخط بفعل الحي من
فاني منه كالورقة من الشجرة فان كنت ظننت اني استسلم اليك فقد خاب املك
وذهب بها ظنك فنحن لسنا ممن يأسف على الحياة ولا يخرج من الوفاة واني
اعلم ان الذي في الجنة افضل من هذه الدنيا فكم من صبي صغير افضل عند الله من شيخ
كبير قال الراوي فلما سمع المارد كلام العباس حنق عليه كالعقاب الكاسر

وظن ان الامر عليه هين فمكنه العباس من نفسه حتى وصل الى سنان رمح المارد
فجذبه العباس بيده جذبة عظيمة كادت ان تلقيه على الارض فخلى المارد الرمح
من يده فقد انجل عند ما مسك العباس رمحه ثم اعاده اليه وقال اجلد فوالله
وعدوه رسوله انا ارجو الله ان يقتلك بسنان رمحك هذا فقلق المارد ونشط
وعظم منه الانشاط فهم به العباس وطعن جواده على خاصرته فثب الفرس ووقع
على الارض فلم يكن للمارد طاقة على قتال العباس راجلا لعظم جسمه وثقل خطوته
وغلظ بدنه فاضطربت الصفوف وماجت الابطال ونادى الشمر في قومه يا ويلكم
ادركوا صاحبكم بجواد والا فهو مقتول لا محالة فخرج اليه غلام اسود
يقال له صارخ بجرة يقال لها الطاوية وهي تضاهي الريح فلما نظرها المارد
صرخ بصوت كصوت البعير يا غلام عجل بالطاوية قبل حلول الداهية فاسرع
الغلام اليه فكان العباس اسرع الى الطاوية من عدو الله فوثب وثبة
الاسد ووصل الى الغلام صارخ وطعنه العباس في لبته فجدله يخور في دمه
واستوى على الطاوية وصار على ظهرها واطلق جواده فاخترق الصفوف واتى
الى الحسين ولما المارد لما راى العباس ركب الطاوية فخبل عقله وظهر جهله وا
لونه وار تعدت فرائصه وصرخ صرخة فانقلب على جوانب والمعين يجي باربعها
من عجزه فلما سمع الشمر كلامه اطلق عنان اليه وتبعه سنان ابن انس النخعي
وخولي ابن يزيد الاصبحي وجميل ابن مالك المحاربي ثم تبعهم الجيش وانخوة

فقوموا السيوف وتبادروا العباس وما لو الحق فناداه الحسين يا اخي ما اشتطاد
بعد والله وقد ادركتك اللئام فنظر العباس الى سرعة الرجال فكان اسرع
منهم الى خصمه فقال له يا جريع من سنان كاسار وياوضربه بالسيف فقطع يده واحد منه
الرمح فقال له مهلا يا عباس اكون لك خادما فقال وما اصنع بك ثم طعنه طعنه
فذبحه من اذنه الى اذنه فمات ثم حمل على القوم وجال في اوسطهم وهو على الطاوية
فما كان غير قليل حتى قتل منهم ما ئتين وخمسين فارسا وكان قد قتل منهم خمسمائة وعشرين
فرجعت منه الاعداء مكسورة وقال له الحسين يا اخي استند الى ضمي ابادرهم عنك
فقال له العباس اين المفر من القضاء ثم انه جعل يقاتل حتى ركبته الخيل فرجع يطلب
اخاه الحسين فصاح به الشمر يا ابن علي قد حبنا المارد عن الطاوية التي فقدها
عنها اخوك الحسن يوم سبط المدائن فلما وصل الى اخيه الحسين ذكر له مقالات الشمر
فقال نعم هذه الطاوية التي كانت لملك الري فلما قتله ابوك وهبها لاخيك الحسن
وفعل عنها يوم سبط المدائن فلما دنت الطاوية من الحسين جعلت تملو دائما
بثيابه كانها ما دفينة يوما واحدا ثم قال للعباس ادخل الى الحريم وودع عمك
من لا يعود فدخل وكان له زوجة وولدان فلا فوق دوني لو لم قد اشتد بنا
العطش فقال لهم مهلا ثم انه سمع اخاه الحسين وهو يقول ادركني يا اخي
فخرج اليه فوجده يقاتل في القوم والخيل قد احدقت به وهو يدافع عن نفسه
وقد قتل منهم ثمانين وثمانين فحمل فيهم العباس وصدهم عنه وقال يا اعداء الله

وكان الليل فبات فيها فبات تلك الليلة وهم يسبحون الله ويحمدونه على ما حل بهم فلما
الى ان اوى فلما اصبح الله بالصباح ركبت القوم وزحفوا على الحسين فتذكر اصحابه
وشفقته عليه وجعل ينادي واغوثاه بك يا الله واعياناه ثم خرج من قومه فارس
بعد فارس وكل منهم يقتل مقتلة عظيمة ثم يقتل فحمل على القوم ويقتل منهم حتى انتشر
والله ثمانية ولا اكثر ولا اقل ثم حمله ويأتي به الى موضع القتلى ولم يزل حتى قتلوا
جميع الانصار والمهاجرين الذين معه وهو يأتي واحدا بعد واحد ويفعل بالقوم
حسب ما ذكر ثم لما رأى انه لم يبق معه الا ابن عمه وبنو اخوته واولاده جعل
ينظر يمينا وشمالا فلم ير ناصرا ولا معينا فنادى ينادي واغوثاه بك يا الله وا قلة
ناصراه امن معين يعيننا اما من مساعد يساعدنا اما من طالب الجنة يطلب
نصرنا فخرج عليه من الخيمة غلامان كانهما الا قمرا احدهما ابن العباس والثاني
اخوه القاسم وهم يقولون لبيك يا مولانا ها نحن بين يديك فقال لكما قتل
والدكما فقالوا لا والله يا عماه بل انفسنا لك الفدا ائذن لنا بالبراز فقال لهم
عند الصباح وكان الليل قد اقبل فباتوا وهم مشغولون بالتهليل والتكبير
بالله الملك القدير فلما الى ان اوى ولما اصبح الله بالصباح واصابوه وكلاح ركب
القوم وزحفوا على الحسين فقام ولد العباس وقال ائذن لي يا عماه بالبراز فقال
له ابنه بارك الله فيك وجعل يقول ٥ ٥ ٥

اقسمت لو كنتم لنا اعدادا … وقتلكم وكنتم افرادا

ورسوله لو كان معنا نصفكم لقتلناكم جميعا فبينما العباس يطلع عليه وضربه على يده
اليمنى فبراها كبري القلم وذلك بعد ان قتل منهم اربعمائة وخمسين لم يبرح بلا خذ
السيف بيده الشمال والتفت الى الحسين وجعل يقول

والله لو قطعتم يميني … لاحمين جاهدا عن ديني
وعن امام صادق اليقين … سبط النبي الطاهر الامين

فلما تم كلامه وحمل على القوم فقتل منهم خمسين فارسا ثم تماله عليه عبد الله بن
شهاب الكلبي فقطع شماله فاخذ السيف بساعده وضمه الى صدره وانشد يقول

يا نفسي لا تخشي من الكفار … وابشري برحمة الغفار
مع النبي سيد الاطهار … قد قطعوا ببغيهم يساري
وقد طغوا ايضا وقلوا العار … فاصلهم يا رب حر النار

فلم يزل يحمل عليهم وعيداه ينفجان دما وقد ضعف منهما عن القتال وهو يقول هكذا
الا في حب المصطفى وابي عليا المرتضى فحملوا عليه بعد ان قتل منهم خمسين وبرز
ثم ضربه رجل منهم بعمود من حديد على راسه ففلقها فانصرع الى الارض وهو ينادي
يا اخي يا حسين عليك مني السلام فحمل الحسين على القوم وحاربهم حربا
شديدا حتى قتل منهم ثمانين فارسا واتى اليه فحمله واتى به وطرحه بين
القتلى وبكى عليه بكاء شديدا ثم خرجت النساء وبكين عليه وعلت اصواتهن
بالبكاء والنحيب حتى بكت لبكائهن ملائكة السماء فدخل بهن الحسين الى الخباء

ولما

يا اشرجبيل سكنوا البلادا | وشر قوم اظهروا الفسادا
تركتكم وجمعكم تمادا | ارى النفوس بعد والاجسادا

ثم انهم حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم مائتين وخمسين فارسا قال مسلم
الحوطي كان بجانبي رجل عظيم الخلقة فقال والله لا اسلبن هذا الغلام فنظرت اليه فرأيته
شجاعا فقلت له الم تعلم قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلتفت وحمل
على وهو مشغول بحرب القوم فضربه ضربة عظيمة جندله يخور في دمه فصاح يا عماه
ادركني فحمل الحسين وفرقهم عنه واخذه من عنده يضرب الارض برجليه حتى مات
رحمة الله عليه وبكى الحسين وقال يعز على عمك يا ابن اخي تستجير فلا يجيرك ثم حمله
ووضعه بين القتلى فلما نظره القاسم قال يعز على فراقك ثم برز للاعداء بعده
وكان له من العمر تسعة عشر سنة وانشد يقول ٥ ٥

اليكم من بني المختار ضربا | يشيب لهوله الطفل الرضيع
الا يا معشر الكفار جمعا | هلموا دونكم ضرب فظيع

ثم حمل على القوم ولم يزل يقاتل فيهم حتى قتل منهم ثمانمائة ثم رجع الى الحسين
وقد غارت عيناه من العطش وهو ينادي ادركني بشربة ماء اتقوى على عدوي
فقال اصبر قليلا حتى تلقى جدك المصطفى يسقيك بكاسه الاوفى شربة لا تظما
بعدها ابدا فرجع وقاتل حتى قتل منهم عشرين فارسا ثم استشهد رحمة الله
عليه فحمل الحسين على القوم وقتل حوله اربعمائة فارس وحمله ووضعه مع القتلى

ثم برز علي ابن الحسين واستاذن اباه في القتال فاذن له ثم نظر الى وجهه واسبل عبرته
وقال اشهد الله انه برز اليهم اشبه الناس برسول الله خلقا وخلقا ثم ان ولده
عليا الاكبر حمل على القوم وهو ينشد هذه الابيات ٥ ٥

انا علي بن الحسين بن علي | ونحن وحق الله اولاد النبي
اطعنكم بالرمح حتى ينثني | اضربكم بالسيف احمي عن ابي
ضرب غلام هاشمي عربي | من ال البيت الهاشمي العربي

ثم انه حمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل منهم خمسمائة فارس ثم عاد الى ابيه
وقد غارت عيناه من العطش وقال يا ابي قتلني العطش فبكى وقال يا بني تلقى
ما اسرع الملتقى بجدك المصطفى يسقيك بكاسه الاوفى فرجع ولم يزل يقاتل حتى قتل
منهم احدى وثمانين رجلا ثم ضرب على راسه فخر من ظهر جواده الى الارض ثم استوى
جالسا يقول يا ابه هذا جدي وهذا ابي وهذه جدتي فاطمة ثم استشهد رحمة الله
عليه ثم ان الحسين حمل على القوم وقصد الذي قتله وضربه على عاتقه اخرج السيف
من ظهره وحمل على القوم وقصد الذي قتله وضربه على عاتقه اخرج السيف من ظهره
وحمل على القوم وفرقهم عن ولده وبكى عليه بكاء شديدا وقال يا بني يعز على فراقك
وحمله عند القتلى وصارت امه سهربانة ولهانة وهي تنظر اليه وتبكي وزينب
تنادي واحبيباه يا ابن اخي ثم اخذهما الحسين وردهما الى الخيمة ثم برز مسلم بن عقيل
وجعل يقول ٥ ٥

اليوم ألقى مسلما وهو أبي　　وفتية ماتوا من أبناء النبي
والتقي لسادتنا لوا الذي　　أولادهم لانا الرسول العربي

ثم حمل على القوم فقاتلهم حتى قتل منهم تسعين فارسا فقتل رحمه الله ثم برز من بعده
عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب فقاتلهم حتى قتل منهم عشرين فارسا فقتل رحمه الله ثم
برز من بعده اخوه عون فقاتل حتى قتل ثلثة وعشرين فارسا فقتل رحمه الله ثم برز
من بعده عبد الله بن الحسين فقاتل حتى قتل عشرين فارسا ثم ضربه ابن حنظل الاسدي
فوق راسه فوقع على الارض وهو ينادي فجال الحسين كما يجول الصقر وضرب ابن حنظل
بسيفه فقسمه بنصفين فصاح حتى سمعته القوم فحملوا ليستنقذوه فوطئته الخيل ونظروا
الحسين وهو قائم على راس الغلام يبكي ويقول بعدا لقوم خاصمهم جدك يوم القيمة
ثم حمل كما هي عادته اذا قتل منهم بحوله ويقتل مقتلة عظيمة ثم يحمل ويضع عنده
القتلى ويقول قتلت مثل اصحاب النبي وآل النبي ولم يزل كذلك حتى قتلوا عن آخرهم
وهم سبعة عشر منهم العباس وعبد الله وجعفر وعمر وعثمان هؤلاء الخمسة اخوة
من علي وامهم ام البنين ومنهم ابو بكر وعمر اولاد علي وامهم ليلى ومنهم عبد الله وعلي
اولاد الحسين ومنهم محمد والقاسم اولاد الحسن ومنهم محمد وعون اولاد عبد الله بن
جعفر بن ابي طالب اخو الامام علي ومنهم عبد الله وجعفر وعبد الرحمن اولاد عقيل بن
ابي طالب اخو الامام علي ومنهم عقيل بن ابي جعفر ابن ابي طالب فهؤلاء السبعة عشر
من بني هاشم حفر لهم حفرة مما يلي رجلي الحسين ودفنوا فيها الا العباس فانه دفن

مقتله

مقتله بطريق الغاضرية وقبره ظاهر واما اخوته الذين ذكروا من اراد زيارتهم فعليه
بقبر الحسين ويومي الى نحو رجليه رضي الله عنه وعنهم واما اصحابه الذين استشهدوا
بين يديه ودفنوا حوله وليس يعرف لهم اجداث على التحقيق ولا شك ان الحاير محيط
بهم رضوان الله عليهم اجمعين واما الحسين لما قتل من معه جميعا نظر يمينا فما لقي معينا
ونظر يسارا فما لقي مجيرا بل راهم قتلى كلهم امواتا وبقي وحيدا حزينا فرفع راسه وقال
اللهم انك ترى ما صنعوا ثم بكى وجعل يقول ـــــ ٥ ٥

يا رب لا تتركني وحيدا　　بين اناس اظهروا الجحودا
وكل شخص قد مضى شهيدا　　مجندلا في دمه فريدا

وصيرونا بينهم عبيدا　　يرضون في افعالهم يزيدا

ثم دخل الخيمة وقال يا اختي يا زينب ناوليني ولدي الصغير حتى اودعه فقالت له هذا
ولدك منذ ثلثة ايام لم يذق الماء فلعلك تطلب له من القوم شربة ماء ثم ناولته
له فصار يقبله وهو يتقلب في يديه من شدة العطش ثم تقدم الى القوم وقال لهم
قتلتم من معي ولم يبق غير هذا وليس لكم عليه ثار وهو يتلظى عطشا فاسقوه شربة
ماء فبينما هو يخاطبهم واذا بسهم مسموم من فاجر فوقع في نحر الولد فجعل ابوه يتلقى
الدم بيده ويقول اللهم اني اشهدك على هؤلاء القوم ثم رجع ودفعه الى ام كلثوم
فضمته الى صدرها وبكت وبكين معها جميعا حتى ملأن السما ثم انها جعلت تقول

لهف قلبي على الصغير الظامي　　قطعته السهام قبل انفطام
عزعزوه بدمعه وهو طفل　　لهف قلبي عليه في كل عام

ارفقوا قلب والدي عليه … ودموع تسيل وانسجام
ما لكم بيننا الا الرحيلا … ولدى الحشر عند فصل الخصام

ثم ان الحسين اراد وداع النساء وهو باكي العين فلاقته اخته زينب وقالت له لا ابكى الله لك عينا فقال كيف لا ابكى وعما قليل تساقون بين الاعداء ونادى يا ام كلثوم يا زينب يا عاتكة يا سكينة عليكم مني السلام فقالت ام كلثوم يا اخي استسلمت للموت فقال كيف لا استسلم وتفنى بين عيني فلما سمعته سكينة رفعت صوتها بالبكاء والنحيب فعند ذلك بكى الحسين وجعل يقول

سيطول بعدي يا سكين فلا … منك البكاء اذا الحمام دعاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة … ما دام في الروح في جسماني
فاذا قتلت فبعد ذا يكى بالذي … تاتي به يا خيرة النسوان
فابكي وقولي يا ابيك وقد مضى … عجلا على شط الفرات فعاني
فابكي وقولي هذا كنى بعدما … كانت نفوس عزه منيع الاركان
قد كنت آمل ان اعيش بظلهم … ابدا من الايام ما يقضاني
اذني الينا يا سكينة غاطي … فلو نعلك وداع الفاني
اوصيك بالولد الصغير وبعد … بالآل والايتام والجيران
فاذا قتلت فلا تشقي معجرا … ابدا ولا تدعي بثوبة هوان
لكن صبرا يا سكينة في القضا … ها نحن اهل الصبر والاحسان

لي اسوة بابي وجدي واخوتي … اخذوا حقوقهم بنو الطغيان

قال الراوي ثم انه خرج من الخيمة وركب جواده وحمل على القوم فانهزموا من بين يديه كالجراد المنتشر فجعل يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم يصيح بهم يا ويلكم على ماذا تقاتلونني اعلى حق نكثته ام على سنة غيرتها ام على شريعة بدلتها ام على حق تركته فقالوا انا نقتلك بغضا منا لابيك فعند ذلك غضب الحسين غضبا شديدا وجعل يقول

٥ ٥ ٥

خيرة الله من الخلق ابي … بعد جدي فانا ابن الخيرتين
والدي شمس وامي قمر … وانا الكوكب وابن القمرين
فضة قد صيغت من ذهب … وانا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي المصطفى … ام كامي في جميع الثقلين
فاطمة الزهراء امي وابي … فارس الخيل وداحي الكافرين
هازم الابطال في هيجائه … يوم بدر ثم احد وحنين
ابن عم المصطفى من هاشم … وشجاع حامل للرايتين
ترك الاصنام لم يسجد لها … مع قريش مذ نشا طرفة عين
اخرج من سرها الشمس لي … ليصلي ركعة او ركعتين
عبد الله غلاما ناشئا … وقريش يعبدون الصنمين
يعبدون اللات والعزى معا … وعلي قائم بالركعتين

حب النبي المرسل مصباح الدجى ... وابن المعروف يوم الوصيتين
عروة الدين علي ذاكم العلى ... ساقي الحوض امام الخاشعين
اظهر الاسلام رغما للعدا ... بحسام قاطع ذي شفرتين
مع رسول الله سبعا كاملا ... قاتل الابطال والمولي لدين
كلمة الدين وفا وقضيا ... قاتل الجن ببئر العلمين
ترك الاصنام خفضا مائلا ... وفي الحرب مفرق البزتين
وانا ذا الكفر في حملته ... برجال اي فعال العسكرين
فانا العين والاذن الى ... اذ عن الخلق لها في الخافقين
وبنا جبريل اضحى فاخرا ... وقضى عنا ابونا كل دين
فجزاه الله عنا صالحا ... خالق العالم مولى المعشرين

ثم حمل على القوم وصرخ في اوسطهم وجدل منهم وجعل يحمل الابطال حتى تردد بهم
بهم ذات الطول والعرض وذات اليمين والشمال حتى تركت الرجال تحت سنابك
الخيل ودماؤهم كالانهار ثم ولى النهار فرجع الى الخيمة وجراحاته تشخب دما
ثم ضبطوا القوم كم قتل منهم في ذلك النهار فاذا هم الف وخمسمائة وعشرون
فارسا فعند ذلك نزل الرعب في قلوبهم واما الحسين فقد بات تلك الليلة
وقد اشتد به العطش قال الراوي فلما اصبح الله بالصباح حمل على القوم
ودخل المشرعة ونزل الى الما فلما احنى الجواد بالما اراد ان يشرب فقال له الحسين

يا ميمون

يا ميمون انت عطشان وانا عطشان والله ما اشرب حتى تشرب فلما سمع كلامه امتنع
من الشرب ثم ان الحسين نزل من فوق ظهره في الماء فاتى بسهم فوقع في فخذه
فنزعه فتلقى الدم بيده واراد ان يشرب واذا بعمر بن سعد لعنه الله قد صاح
بجيشه يزيد ان رق الحسين بالما افناكم جميعا فنادى خولي ابن يزيد الاصبحي
يا حسين خيمة الحرم قد نهبت ادرك الحرم فنفض الما من يده وركب جواده واقبل الى
الخيمة فوجدها سالمة فعلم انها مكيدة واما ام كلثوم فقالت يا سكينة قد جانا
الما فخرجن جميعا فرأوه وهو مخضب بدم الجراح فصرخن بالبكاء والنحيب فقال لهن
تعزوا بعزاء الله ثم رجع يطلب الما فلم يصل اليه فحمل على القوم وهو كالاسد
فناهدت الابطال واصطلى ابو الرجال وقد اشتغلوا بالنبال وهو يدعو فيهم
ويزداد انشاطا حتى قتل منهم الفا وثمانمائة فارس وهو مع ذلك يطلب شربة
ما وقد ضعفت قوته ونشف فمه ولسانه من العطش وقد اصابه من القوم جراح كثيرة
وصارت النبال في درعه كالشوك في جلد القنفذ فوقف ليستريح لضعفه عن القتال
فاتاه سهم له ثلاث شعب فوقع في قلبه فقال بسم الله وبالله وعلى
ملة رسول الله ثم نزع السهم فخرج من موضعه ميزاب من الدم فضعف لذلك
وصار كلما اتاه رجل من كندة فقال له مالك بن بشر وضربه على راسه
السيف دما فتبادرت اليه الفرسان من كل جانب ومكان وطعنه صالح بن وهب
المزني على خاصرته فسقط الى الارض على خده الايمن ثم ضربه ضربة

شريك على كتفه الايسر فضربه ضربة الاخرى على عاتقه فاكبه على وجهه فطعنه
سنان بن انس النخعي ثم نزل ثم طعنه الاخرى في صدره فجلس في عدا فرماه
بسهم في نحره ثم نزعه وجعلوا يتلقون الدم بايديهم جميعا وخضبوا به راسه
ولحيته وهو يقول هكذا القى الله وانا مظلوم مخضب بدمي مغصوب مني حقي
فقال عمر بن سعيد لرجل انزل به واذبحه فبادر اليه ابن يزيد الاصبحي ليحز راسه
فارتعد فنزل اليه سنان بن انس النخعي فاخذ بلحيته وجعل يضرب بالسيف في حلقه
ويقول والله لاحز راسك وقد اعلم انك ابن بنت رسول الله ففتح عينيه فيه
فولى هاربا فلقيه الشمر بن ذي الجوشن فقال لم لا تقتله فقال قد فتح عينيه في وجهي
فذكرت شجاعة ابيه فخفت منه فقال ويلك هلم الي بالسيف والله لم يكن
احد احق مني بدم الحسين ثم نزل عن جواده واقبل على الحسين وركب على صدره
وسل السيف وحطه على نحره وهم ان يذبحه ففتح الحسين عينيه وقال له من انت
لقد ارتقيت مرتقى عظيما انما تنحي من الله ورسوله فقال له انا الشمر بن
ذي الجوشن فقال له الحسين ويلك اما تعرفني فقال انت الحسين وابوك
علي ابن ابي طالب فقال اذا كنت تعرف ذلك فلم تقتلني فقال اطلب الجائزة
من اليزيد فقال له يا ويلك اصبا اليك الجائزة من اليزيد فقال له يا ويلك احب
اليك الجائزة من اليزيد او شفاعة جدي فقال له دانق من الجائزة احب
الي من ابيك وانت فقال اذا كان ولابد من قتلي فاسقني شربة ما فقال هيهات

ان تذوق الماء بل تذوق الموت غصة بعد غصة وجرعة بعد جرعة فقال له الحسين
اكشف لي عن لثامك فكشفه فاذا هو ابرص اعور انفع له بوز كبوز الكلب وشعر
كشعر الخنزير فقال الحسين الله اكبر لقد صدق جدي فقال له وما قال جدك فقال
لي يقتلك رجل فيه اوصاف الكلب والخنزير فقال له تشبهني بالكلب والخنزير
والله لاقتلنك يا حسين شر قتلة واعلم ان ما من مسلم الا وله عند الله شفاعة
يوم القيمة الا انا ثم ضرب الحسين في مذبحه بالسيف مرارا فلم يقطع منه شيئا
فقال له والله ان سيفك لا يقطع موضعا يسبح الله فكبه على وجهه وجعل يحز راسه ويقول

اقتلك اليوم نفسي تعلما — علما يقينا ما به توهما
ان اباك خير من تكلما — وهو صهر للنبي المكرما
اقتلك اليوم وسوف اندما — وسوف اصلى اخر جهنما

ثم احتز راسه ورفعها على رمح ودفعها الى ابن زياد الاصبحي وكبر العسكر
ثلاث تكبيرات فعند ذلك تزلزلت الارض واظلم المشرق والمغرب واخذت
الناس الصواعق ثم نادى مناد من السما قد قتل الامام ابن الامام ابو الائمة
وله من العمر ثمانية وخمسون سنة وكان ذلك اليوم يوم الاثنين العاشر من
المحرم ثم بعد ان انكشف عنهم تقاسموا سلبه فاخذ عمامته عمر بن يزيد واخذ
رداه يزيد بن سهل واخذ درعه وخاتمه سنان بن انس النخعي واخذ ثوبه
ونعله محمد بن الاشعث الكندي واخذ سيفه مالك بن بشير واخذ سراويله بحير